الإبداع العربى

مسرحية

الهلالية

يسرى الجندى





الهلالية

الاخراج الفنى : سهير معطى

الهلالية

مسرحية في قسمين

يسري الجندي



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٥

القسم الأول

في أربعة دواوين

ديوان جهنم
ديوان الغرب
ديوان القحط
ديوان الريادة

الديوان الأول

ديوان جهنم

المنظر :

- ثمة درجات تصعد من المنتصف واليمين واليسار لتلتقى عند ستارة بالخلف يلوح ضوء نيران لاهبة باعلاها لوحة كتب عليها :
- « باب جهنم .. مكان دافىء ومجهز »
- عن يمين الستار باب مغـــلق ومعلق لا تؤدى اليه الدرجات . باعلاه لافتة كتب عليها :
لا اله الا الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله
[باب الجنة] - بيت مهجور

- ثمة مجموعة كبيرة من الأقنعة والعمـــائم والعباءات والاثمال وادوات الحرب وغيرها معلقة على قوائم على امتداد خلفية المسرح وجوانبه
- على الدرجات انتثرت مجموعة شخصيات فى أزياء غير مألوفة . ظهورهم للمشاهدين
- بمقدمة المسرح ثلاثة قليـــل الحـــكم يجلس كل منهم القرفصاء على مبعدة من الآخر ويضع كل منهم قناعا كبيرا لوجه طفل ..

قناع ١ : اذا زلزلت الأرض زلزالها .

وأخرجت الأرض أثقالها ..

قناع ٢ : الساعة

قناع ٣ : القيامة

الثلاثة : الحساب

قناع ١ : (يهمس للمشاهدين مشيرا الى باب الندامة)
وهذا باب جهنم .

قناع ٢ : ويقال لها .. تشوى . تلوى . تكوى .

قناع ٣ : تعوى تعوى تعوى . ويألف لسان .

قناع ١ : لكنا وبشكل عام لانعرف ماخلف الباب .

الثلاثة : (معا فى سرعة مشيرين) باب الندامة . باب الندامة . باب الندامة

قناع ١ : ش . (يهمس)وهذا باب السلامة موصد .

قناع ٢ : وخلو جامد ومقدم

قناع ٣ : أما الآخر .. (يشير الى باب الندامة جهنم)

الثلاثة : (معا) يساع م الحبايب ألف

قناع ١ : ش (يفتح دفترا كبيرا وهميا) ويهمس والآن .
جاء (يشير الى المجموعة بالخلف) دورهم .

بدير : لما خلق الله الأرض ..

قناع ٢ : لأ . بعدها بشويه

بدير : لما كان هلال بن عامر · الجد الأعلى وأصل قبائلنا

قناع ٣ : قدام كمان ·· له

بدير : ياسادتى · ذاك لب المسألة · (يأتى بفخامة وتأثر)

كنا بنجد فى سرور وفى هنا
بنعم واحسان وعلى مراح
وكان بها عنب الدوالى مكعبا
والخوخ والرمان والتفاح
جنتنا أراضى نجد بعد عزها
سبع سنين كاملات شحاح

قناع ١ : مكسور الشعر

قناع ٢ : مكتوب كده فى السيرة ·

قناع ٣ : الشعـ ·· بيـ ·· ـية ·

قناع ١ : (يضرب الأرض) مش ده الموضوع (يفرد الدفتر الوهمى) ادخل

بدير : تلك فذلكة وادخل بعدها
الهجرة كانت ثم الحرب ··

الثلاثة : (فى تعبير خاطف) كتير كتير كتير كتير كتير

بدير : (بقوة) مثل نجوم الليل نعم . فالحرب شريعة .
سبب وذريعة النفس فى كرب والنـاس فى حرب
والكون منشطر على نفسه

ق ١ : بييه

ق ٢ : آبوك السقا مات ..

بدير : ومن واقع ماصار فى تلك الديار . من نجد الى
تونس فقـد قتلنا وقتلنا أسرنا واسرنا .. نهبنا
ونهبنا .

ق٣ : القاضى بيلعب . صفر صفر :

بدير : وعندى . حفظكم الله . كشف بالأرقام . مالنا
وماعلينا (يخرج من وسط الريش برآسه ورقة)
أما ماعلينا فنبدأ بالابطال . والله شاهد وعلمه
لا يطال ..

قضى آبو زيد الهلالى .. بسيف الحتوف على ست
ألوف .

ق٣ : منهم ياجدع صلى . آلف ضربة شقت الفرسة مع
الفارس

ق٢ : هب هيلا ياستار

بدير : اما دياب بن غانم . وماعلينا من المغانم . فقد قضى بسيفه البتار على نسمة ألوف مابين عات وجبار .

المجموعة : (بأعلى دون أن تلتفت) منهم الفان من عشيرته .

ص امرأة : الكلب ..

بدير : (متوسلا فى همس) بلاش غسيلنا الوسخ

صوت : اسكت

صوت : مدلس

صوت : غشاش

بدير : طار صوابكم . دعونى أكمل . أنا القاضى بدير . عندى لكل شىء سبب . وبفضل الله أبرر كل جرائمكم . وأجمل كل مخازيكم . أملك من أسباب المنطق والقانون والشرع مافيه النجاة لكم . لعنة الله عليكم .

(الثلاثة يلتفتون فجأة حول بدير متقدمين نحوه)

ق٣ : سيبك منهم ..

ق٢ : كل ..

ق١ : أكمل يا ببغاء ..

ق٢ : الكلم الزائف والحجج البلهاء ..

ق٢ : (كذب ريشه) انتف ريشه . حتى يسمع

ق٣ : (كذب ريشه) انتف ريشه .. حتى يهجع

(يخلعون أقنعة الأطفال مستديرين الى المشاهدين بحدة . وقد ظهر قناع شيطانى مكان القناع الأول . يبدوان مع الحوار فى الدوران بعنف ووحشية حول القاضى بدير وهم يضربون الأرض بأقدامهم ..

الثلاثة : نتحدث نحن عن الدماء والدموع ..

ق١ : الآمال الفارغة

ق٢ : القتل المتقابل

ق٣ : الحب المستحيل . والمجهض أبدا

ق١ : الكراهية المتبادلة .. دون توقف

ق٢ : الاستشهاد المجانى

ق٣ : الجبن فى قلب البطولة .

ق١ : الكذب والكذب التزييف

ق٣ : التسلط ذو الألف وجه

ق٢ : جوع القلب ومرض العقل ..

ق٣ : الخيبة والمرارة ..

ق٢ : الأصنام الورقية ..

ق١ : السبادية . الصوفية . الذرية . بريالية . فرويدية . كل الأوراق المعروفة المنسية .

ق١ : رحلة الاف الاعوام

الثلاثه : فلنتكلم . لاكما تكلم الببغاء الملون . الليله ليلة بنى هلال . أمام الباب المفتوح والباب الموصد (صمت) .

أى الأبواب سنطرقها يابنى آدم ؟؟

(يستدير السلطان حسن بأعلى . فى زى طفولى وريش طاووس)

حسن : ان كان فى الأمر جريمة . فأنا المسئول . كل ماتم بأمرى ورضاى كنت السلطان

ق١ : (يرتدى قناع الطفل ثانية ويطرق الأرض) بم بم بم .. السلطان العوراء

ق٢ : (يرتدى قناع الطفل) بكر خالص .

ق١ : طاووس رومانتيكى ريشه كرم الأخلاق

حسن : (فى استشهاد) افتديكم يابنى هلال ··

الجارية : (تلتفت فى زى طائر ذى أشواك) اسكت ياحسن ·

(تهمس) ماأغباك حيا وميتا ·

ق٣ : (يرتدى قناع طفل) الجازية

ق٢ : زينة الممالك ·· والليل الحالك

ق١ : الحجر الصوان ·· والقلب المثقل بالأشجان ·

الجازية : جهنم ماخلقت الا لدياب ·

الثلاثة : الذئب ·· الذئب

(يستديران دياب فى زى حيوانى · يدير نظره فى الجميع ببطء صامتا)

الثلاثة : دياب بن غانم ··

ق١ : القدر الغاشم والاسطورة

ق٢ : أعظم القتلة · وأشهر السفاحين

ق٣ : دبح وماخلاش فيها حد ··

عليا : كلهم يستحق الموت ·· ونالوا مايستحقون ·

ق١ : عليا · آخت الذئب · وزوجة السبع الهلالى

علياء : (تشير الى الجازية) وتلك الحية أولهم ··

الجازية : غادر ولئيم مثلك ..

بدير : غادر هو لكن والحق يقال

الجازية : خمسين خائن .

بدير : خائن هو لكن والحق يقال

الزناتي : (يستدير . مصفح) ليس فى الخيانة لكن . الخيانة مرة .

ق۱ : الأسد الأعمى والصنم المعبود الهش ..

ق۲ : الزناتي خليفة ..

ق۱ : (كأصداء) ليفه ليفه ليفه ..

الزناتي : ليس دياب برغم ما فعل . بل ابنتي . خذوها أول بالنار .

(تسمع ضحكة أنوثة .. ولكن سعدا تستدير بوجه شاجن حزين)

الثلاثة : (فى رد فعل . لتأثر الضحكة) المرمر مر مر .. آه . سعدا .. بنت الزناتي ناتي .. الساحرة ..

علياء : (فى فحيح) ليست وحدها الفاجرة . (تدير رأسها الى الجازيه)

الزناتي : معها العلام . الكلب . خذوه ..

العلام : (سندير مختفيا داخل فراء غزير) آحمق ..

الثلاثة : ألف ولام عــلام .. الثعلب . بـوليتيكا .
سياسة

ق١ : نزل جنتلمان .

العلام : (مالتشكيل) كان لابد . أن تنهار . الملكة .
أن يأتيه . سيف دياب هذا ماقال الرمل . هـذا
ماقال الرمل .

ق١ : والظـروف التاريخيـة . والسـياسة الداخلية
والخارجية .

ق٢ : وميزان المدفوعات وعواد السيارات .

ق٣ : والهالك والمستهلك .

الثلاثة : بانت بعض الأوراق ..

ق١ : هيا . باقى الأوراق .

دياب : (يصـيح) فلنقتصد . (صمت) أهـم الأوراق
جميعا لم تظهر أبو زيد الهلالى سلامة . من يحمل
كل الذنب . من يسأل عن كل الأشياء .

الجازية : تكذب

دياب : هو من يحمل الصدق والكذب .

حسن : هو الرجل والأمل كان ..

الجازية : وانت الكذب والخسة ..

دياب : هو مني وأنا منه ..

الجازية : عاش من أجل القبيلة وعشت له ؟

دياب : صديقى اللدود والوجه الآخر لى

علياء : قتله من أجلها .. هى من أهلكته ..

الجازيه : بل من أجـل مطامعه الرخيصة . غـدر بمن نجاه ..

دياب : يحتاج لغدرى كما احتاج لشهامته (يضحك) وتحبينه . مع أنى أكثر حبا لك ..

الجازيه : لاأعرف الا زوجى ياكلب ..

يدير : أخزاكم الله أخزاكم الله .. فضيحة ..

حسن : ماذا بكم . كفاكم .كل ذنوبكم . كل خطاياكم.
أقول بأنى أحملها وحدى أخطو بها نحو النار .
أتطهر عنكم .. كفوا عن تعذيبى اذن .

دياب : بل كف أنت عن التمـويه . لاتمـويه اليوم .
لتظهر كل الأوراق معه فقط .. كل اللعبة . بعد
نهايته سوف يقول ويتكلم .. فلتكن الكلمة له .

منذالميلاد وحتى الموت ٠٠وتتخرس باقى الأصوات
أقبل ياصاحبى ٠ ياهـلالى من صـحراء اللانهاية
أقبل ٠٠

(صمت ٠٠ نادهات مكبرة ، ذات أصداء)

ص أبو زيد : (من الخارج) أغوص فى الرمال ٠

دياب : أقدم ٠ فلا مفر ٠٠

ص أبو زيد : قدماى ثقيلتان ٠٠

دياب : أو تحتاج لطعنة أخرى اذن (تصيح بحسم) أقبل
(تتوهج النيران خلف الستار ، حيث يجرى الأقنعة
الثلاثة عندها مع تزايد توهجها حتى تملأ المسرح
بضوئها الشديد٠ حيث يظهر أبو زيد بأعلى ويهبط
فى بطء) ٠٠

الثلاثة : وسع وسع وسع ٠٠
الورقة الرابحة الخسرانة ٠٠
أبو زيد وصل واللى حصل كله
مكتوب معاه ٠٠ فى حشاه ٠٠

أبو زيد : (فى الوسط والكل قد استدار ناحيته)
من الجحيم آتيت ٠٠ الى الجحيم أعود ٠٠
غريب ٠٠ غريبة ٠٠ تغريبة ٠٠ غراب

الثلاثة : (فى هلع) غراب •• غراب •• غراب

ق٢ : كانت البـداية غـراب •• نبش فى الأرض دل قابيل • ازاى بيدفن هابيل

ق٣ : نفس الغراب •• بدآت الحكاية آبو زيد الهلالى معاه

الثلاثة : فلنبدأ بالغراب •

(اظلام غير تدريجى)

الديوان الثانى

ديوان الغراب

الثلاثة فى المقدمة بأقنعة الأطفال ولهم اجنحة
خضراء الشريفة تجلس بأعلى الدرجات امام ستارة جهنم .
على الستارة ظلال تتلألأ ونخيل .

ق١ : خضره الشريفه حامل فى ابنها آبو زيد ..

ق٢ : خضره الشريفه حامل وخرجت للخلا

ق٢ : وفى الخلا .. طار فى السما حمامات .

وحدايات ونسور .. صقور

(ظلال طيور على الستارة بشكل مضخم . وتحركات
عنيفة تطير حولها ق١ ، ٢ بشكل عدوانى)

الخضراء : غريبة وسط الكواسر

لا الأرض ولا الأيام أيامى ..

والزوج يريد ولد . من زوجته الحادية عشرة

ويحيى لو جاء فدهمته الأقدام الوحشية

ق٣ : وفجأة من كبد السما ظهر غراب

اسود كما الليل الغطيس

كاسر كما وحش الفلا

سريع كما نفاثة ..

فو فو فو

(يندفع قناع ٣ ويشتبك مع ق ١ ، ٢ وفى الوقت نفسه الذى تزاد ضراوة حركة ظلال وتسمع أصوات وحشية حيوانية وميكانيكية يتقدم الثلاثة ثانية الى المقدمة)

ق١ : خضرة الشريفة نظرته

ق٢ : الغراب الوحش هاجم

ق٣ : والحدايات والنسور اتفرقوا عنه

ق١ : قالت .. وفى سرها

كانت تخاف م الهلالية

الخضراء : آه لو يأتى ولدى

كالطير الاسود هذا القادر ..

يحمى نفسه . ويفرقهم عنه . أو يجمعهم تحت جناحه . فأموت بقلب جريح

الثلاثة : (فى صيحة) أتوحد .. حت

ق١ : يادى النصيب ..

ق٢ : على الغراب النوحى ..؟

ق٣ : على غراب البين ياخضرة ..؟

ق١ : والبين هو الفراق .. فراق الموت ..

ق٢ : كما تقول المعاجم والكتب

الثلاثة : واللى اتكتب كما يلى ..

(ظلال النخيل يتحرك بعنف مع احســاس المخاض لدى الخضراء والثلاثة يضربون الأرض بأقدامهم حولها دن ورون)

ق٢ : آبو زيد .. فى الرحم الدافىء يتكون ..

ق٣ : كى يخرج من دفء الرحم الى دفء جهنم ..

الثلاثة : يتكون يتكون .. يتكون

ق١ : من أحلام القردة

ق٢ : من أفئدة المردة ..

(تتأوه الخضراء بشدة)

ق١ : من مية نار وزيت طيب ..

ق٢ : من بذر خله وعين عفريت ..

ق٣ : من وهم شاعر وحلم بنت بكرية ..

الثلاثة : يتكون يتكون يتكون

(صرخة يتوقف الطلال ۰ صمت)

الثلاثة : (فى بطء) أبو زيد ۰ يخرج للعالم أسود ۰۰

الخضراء : أسود !

ق ۱ : والخبر الشؤم ويسير على قدم عرجاء الى الاب ۰۰
الامير رزق الهلالى قاعد ينتظر الخبر ۰۰
(يضاء يسار حيث يظهر الامير رزق جالسا وعاتبه
القاضى بديرويتقدم ۱ ، ۲ واضعين أقنعة جديدة!
ويجلسان بجواره)

بدير : بلغنى النبأ السعيد فجئت على عجل ۰ وان القلب
والله العظيم لفى عيد وتغريد ۰۰
أى نعم (يهمسان لبعضهما) غرضه يفرسنا ۰

بدير : (يهمس لقناع) جاء مولد ۰ منافس جديد على
السيادة فيكم

ق ۱ : (بصوت غليظ هامس) خليها تغرق ۰۰

بدير : (لرزق) عطية الى العاطى ۰ زاد بها اغتباطى
فأحمد الله ياأمير

رزق : الحمد لله ۰۰

بدير : ولقد رأيته فى المنام والله بدرا ۰۰

رزق : لانريد بدورا ياقاضى ·

ق٢ : (هامسا بصوت غليظ) يعنى هيطلع السما ياخى ؟

رزق : بل رجالا كالاسود ·· سندا لنا

بدير : (لقناع ١) آرأيت · يريده سيفا على الرقاب (الرزق) سيكون باذن الله وفضله السلم فى الحرب · والقنديل فى المجلس

ق١ ، ٢ : أى نعم ··

بدير : فالليث أبوه · وآمه بنت الاشراف

ق١ ، ٢ : أى والله · (يقبل ٣ فى زى جارية تزغرد ، حاملا دمية كبيرة مغطاة)

بدير : ماشاء الله ماشاء الله · اقبلى ياآمة الله

ق٣ : (بصوت حاد سريع) سم عليه ياسيدى · سم عليه المخمل من فضة والغلالة من حرير ·· اسم الله اسم الله ·· على ابن الامير ··

القاضى : (تاخده) جعلت فداؤك يابن الامير ·· (يمد يده ليرفع الغلالة)

ق٣ : لاترفعها على وجه ابن الامير · لاترفعها عن وجه ابن الامير

(ق ٢ يمد يده ويرفعها بسرعة)

بدير : (يرمى الدمية لـ قناع ٣ الذى يجرى به) أعوذ بالله من غضب الله ولا حول ولا قوة الا بالله)

رزق : ماذا ياقاضى

بدير : جاءتك مصيبة ..

ق٢ : يالله . كالليل البهيم .

ق١ : قرد اسود . بالتمام ..

رزق : غفرانك اللهم

بدير : لغز فادح . الستر من عندك

رزق : أمر الله . لا مرد له .

ق٣ : بل هو ليس ابنك (يهمس) هاته على مشمه ..

رزق : مجنون انت

ق٢ : ألهذا الوجه مثيل فى بنى هلال (يهمس) وقع فى حيص بيص وانتهت .

بدير : لا والله . وحاشا لله .. وأعوذ بالله

ق٣ : فليسأل من أين آتى ؟ (يهمس لقناع ٢) غاوته الست تعطف عالعبيد هع هع هع ..

رزق : اسأل من ؟

ق٣ : اسألها . تكلم ياقاضى ..

ق٢ : أم تريد أن نكون أضحوكة بين القبائل (يهمس) ياخى دهده

بدير : ياأمير رزق اعلم رعاك الله . ان المرآة سر بعيد المرام . لايصاد بالسهام .. ولايضبط باللجام ..

رزق : تتحدث عن أعف النساء يابدير ..

بدير : بنت الأشراف ولاشك .. غير أن لنا الظواهر ولله الجواهر .. وهو السميع العليم ..

ق٣ : (يهمس لبدير) انقل ع التالت وجامد . ولع ..

بدير : ثم هناك كلام السوقة .. واشاعات مخلوقة .. وعلاقات التجارة .. والسمعة والامارة

رزق : لعنة الله على كل شيء ..

ق٢ : لا وقت أمامك . سرحها

رزق : لا . أموت لو فعلت

ق٣ : العار لنا جميعا وليس وحدك ..

رزق : لا افعل

ق٢ : اذن أقتله

رزق : أقتل ابنى .

الثلاثة : هو ليس ابنك ؟

(بطلة اليسار)

الخضراء : (تصيح) ماأفظع هذا الظلم ٠

الثلاثة : (بالمقدمة فى أقنعة الأطفال) غراب البين ٠
والبين هو الفراق ٠٠

ق١ : ازاى تعود خضرة لمكة ٠؟

ق٢ : للأهل شايله عار ؟

ق٢ : ياللشنار

ق٣ : صرخت وماتعرف ٠ الخلا والليل بهيم ٠٠

الخضراء : (تمشى أمام الستارة) الظلمة فى الصحراء
٠٠ فزع مجنون لايوصف ٠ كالظلم على نشره ٠٠
من يدركنى ٠٠

ق١ : (تتقدم مرتديا عباءة) لبيك يابنت الأشراف
(يهرول ق٢ ، ٣ كتابعين له)

ق٢ : (بصوت حاد آلى) سيدى الفضل بن بيسم ٠ سيدى
الفضل بن بيسم

ق٣ : (بصوت حـاد آلى) رأس قبيلتنا زحـلان ، رأس
قبيلتنا زحلان

ق١ : (بمبالغة) أعرف كل القصة ياخضراء ..
الولد بأرضى سأربيه .
أما بنو هلال . فقوم أنذال
سأسوى ثأرك ضمن حسابى معهم .
الثلاثة : راجل ولا كل الرجال
(يظلم من اليسار .. بقعة ضوء حول دياب)
دياب : تلك البداية كانت مع القبيلة . ياحامى القبيلة .
الانكار المهين والظلم الفادح
مابين أهواء ومطامع .. وسخف
(يظلم حوله . الثلاثة يتقدمون حتى أمضى المقدمة)
ق٢ : وفجأة . وفجأة . وفجأة .
ق٣ : اترجت الصحراء على اسم عيل معجزة جنى ..
ق٢ : يقال له بركات . وابوه الفضل يقال رأس قبيلتهم زحلان
الثلاثة : فى العاشرة تعلم كل علوم الأرض ..
ق١ : علوم البيان واللسان
ق٢ : والطب والتنجيم .

ق٣ : والسحر والكيميا

ق١ : استاتيكا .. ديناميكا

ق٢ : بيولوجيا . تكنولوجيا

الثلاثة : فى سن الثانية عشرة . كان الولد ضرغام ..

ق٣ : الضرب بالدبوس . ومسكته للقوس ولسانه فرقلة

(ق ١ يرتدى قناع لوجه صبى أسمر ويمسك بأسلحة قتال آكبر منه) يرتدى قناع ٣ قناعا ذو اذن ضخمة وعباءة

ق١ : لايقرب أحد بئر بنى زحلان . الا أرديته

ق٢ : هش هش .. افسح طريقا ياولد ..

ق١ : (يهمس لقناع ٣) آرأيت رجلا يشبه العنزة ؟

ق٣ : (لقناع ٢) الواد بيقول معزة ؟

ق٣ : (لقناع ٢) قصده انت يابيه .

ق٢ : أتعرض بى ياولد . من سيدك ؟

ق١ : (يسحب ق ٢ من آنفه الضخم) اسحب كبشك هذا وامض ..

ق٣ : وانا كبش آيضا .. يادى الوقعة .

ق٢ : فليتأدب هذا العبد ..

ق١ : (يقطع أنفه بالسيف ويسلمه له) خذ أنفك هذا
وامض .. ارسل من هو أكبر منك ..

ق٢ : (يمسك أنفه ويمثل الخزى) وا أنفاه ..

ق٣ : ماذا أشهد .. ماذا أسمع ..

ق١ : (يقطع اذن ق٣ ويسلمها له) خذها واسمع عند
الواحة

ق٣ : (يمثل الخزى) وا أذناه ..

ق٢ ، ٣ : (معا) الغوث ، الغوث ..

الثلاثة : (يخلعون أقنعة والملابس ، يتقدمون أكثر)
يأتى الغوث وتأتى النجدة ..
بالثارات العرب ..
(يقفز ق٢ ممتشقا سيفا)
أنا الامير عمران بن داغرا بتونس بالعبد صاغر

ق٣ : (يمتشق ق١ : سيفا وبارزه فيصرعه)
ويضربه فى لمح البصر ..
راح الأمير عمران .. فى أبو نكله ياجدعان ..

الثلاثة : الواد لقى معجزة . الواد بقى حكاية

ق٢ : وكانت الوقعة · لما البلابلة · دخلت معاهم معركة
وفى ساحة الميدان طلب الامير رزق الفتى بركات ··

(ق٢ يرتدى زى رزق · ق يرتدى قناع بركات ·· متوجهان)

ق٢ : أويفعل هذا كله · طفل عبد ··

ق١ : وفر سؤالك ياأمير ··

السيف عندى · خير من يسأل · وخير من يضع الجواب ··

ق٣ : (يتقاتلان) بمبالغة · يقع ق٢ ويضع ق١ السيف على رقبته)

ق٣ : (فى صوت امرأة) لا يابركات · هذا أبوك ·

(يحملقون لحظة ثم يخلعون الأقنعة والملابس ويهرولون الى المقدمة)

الثلاثة : كان الفتى أبو زيد · كان الفتى ابنه

يا ·· أقدار

موقف دراما ·· تيكى

تيكى لم ·· تيكى

(تضـاء الدرجات وتضـاء ستارة الجحيم وتظهر مجموعة كما لو كانت فى الديوان والأول أبو زيد كما هو وجهه للستارة)

الجازية : خطأ يتكرر فى كل الأجيال وأصلحناه ..

بصير : الا اده الله كانت . ثم الحقيقة بانت . لاتعترض ياشقى ..

دياب : أرفض تلك اللعبة فى كل الأجيال عذاب مجانى على مفعلة القوم

حسن : تبرر أفعالك انت ..

الجازيه : وصنوف الخمسة معنا ..

دياب : لكنى لاأخدع نفسى مثلك . ياقر العين اعلنها .. احبك ..

علياء : أما أنت فكنت تحبينه . رجلى أنا (تقهقه فى هيستيرية)

الجازيه : كنت أجل فيه الرجولة والشرف (تقهقه علياء) أحببته حقا .. أحببته رجلا .. أعدته الأقدار لنا من أجل المحنة . (يشير الى دياب) حتى لا نذل لمثله .

علياء : (بشراسة) من قبل المحنة . وكفى خداعا ياامرأة ..

بدير : ارتفع صوت النساء .. وفضحنا فى الآخر .

دياب : أوتنكر دورهن ياقاضى ؟ أتريدنى أذكرك بما فعلن بك؟

بدير : (لحسن) والله لم تسكت عنى . ألقيت نفسك الى جهنم ..

دياب : لاتتعجل .. جهنم تنتظرك

حسن : كفى يادياب ..

دياب : اكف بعد أن نكمل ..

حسن : لنستكمل

دياب : دخلنا دائرة الحساب ولن نخرج منها .. (يشير الى أبو زيد) وهو أول من يريد الحساب .. فهو لم يغفر . يريد أن يعرف كل «موقعة من الجحيم» .

حسن : (يدور) فلنتوقف . فلت ثانية . فلنختف .. فلنتناثر ..

دياب : ليس قبل أن نكمل مع الهلالى ماكان . حين عاد اليكم .

بدير : فأتانا الجدب معه ·· (تظلم الدرجات ·· يتقدم الثلاثة)

الثلاثة : (بالمقدمة) فلنتأهب ·· فالديوان القادم

مأساوى قوى خالص ·· وحزين

يقطع القلب ويستل دموع العين ·

(اظلام كامل)

الديوان الثالث

ديوان القحط

الأقنعة الثلاثة بالمقدمة فى أثمال يمسكون بربابات كبيرة
بلا أوتار جالسين القرفصاء ..

الثلاثة : (ينشدون معا فى نشاز)

كنا بنجد فى سرور وفى هنا
تجينا نواكه زاهية وزهور
وبعدها اقحطت نجد وأرضها
سبع سنين كاملات شهور
ماجاها سحاب ولا غيث ولا مطر
وقد أظلمت من بعد عز ونور
«يضعون الربابات بجانبهم . يتنهدون »
أظلمت ..

(ق ١ ، ٢ يضعان قناعى عجائز . يقفان متكئين على

الربابات كعصى ق٣ كما هو جالس بقناع الطفل. يتقدم ق ١ ، ٢ يمينا ويسارا موقعين بالعصى)..

١ ، ٢ : (معا) القحط

(تضاء الدرجات . انتثرت عليهـا لوحات «منزل القاضى بدير» ويجلس القـاضى فى حجـرة ثمار يلتهمها . منزل السلطان حسن ويقف بجلباب على اللحم يدور حـول نفسه «منزل أبو زيد» ويقف محملقا فيما حوله ... «منزل دياب» ظهر اليهم ثم ٣ لوحات أمير قبيلة بلا أشخاص)

ق١ ، ٢ : (يدورون حول المنازل وق٣ جالس مكانه) القحط شديد . القحط شديد ..

ق١ : الأشجار تموت والبهجة

ق٢ : الخضرة تتحول يابس والكلمات

ق١ : الماعز تنفق والبراءة تموت ..

ق١ ، ٢ : (معـا) قحط شـديد . قحط شـديد قحط شديد ..

(يتجهان الى منزل القاضى)

ق١ : ماالعمل ياقاضى ..

ق٢ : ماالعمل يابدير

بدير : (مخفيا الثمرات) لو أنى أملك أعطيكم
دعونى فى خلوتى أدعو الله . وأستغفره ..
مابكم من عقوق أو فسوق ..

ق١ ، ٢ : القاضى يهلك حزنا علينا

ق٣ : (مستديرا نحو القـاضى) يهلك من كثر الأكل .
«هات واحدا» .

بدير : أعنى على الدعاء . بموفور الغذاء . استغفروه .
استغفروه ..

ق١ ، ٢ : متجهين نحو منزل السلطان حسن قحط شديد .
جدب شديد

ق١ : الأشجار تموت والبهجة
الخضرة تتحول يابس والكلمات
الماعز تنفق والبراءة .

ق١ ، ٢ : القحط شديد ياسلطان .

حسن : (رافعا كلتا يديه فى وجـد) أفتديكم يافقراء
بنى هلال كل ماعندى أعطيكم مابقى فى قلبى من
دفء فخذوه . ثوبى وزادى ورقادى . ربى ماذا
أصنع ..

ق١ ، ٢ : السلطان عاجز وحزين · والجـدب الجـدب
شديد ·

ق٣ : الله عليه العوض · فوق كلام

ق١ ، ٢ : (يتجهان نحو منزل أبى زيد) قحط شديد ·
جدب شديد .

ق١ : الأشجار تموت · والبهجة ··
الخضرة تتحول يابس · والكلمات ··
الماعز تنفق · والبراءة ··

أبو زيد : مابالك يانجد
قلبك الحانى يتشقق عطشا
يتهاوى كل شىء ترابا ··
الجدب خسيس
من لى به وحشا أقتله

ق١ ، ٢ : أدركتنا ياهلالى ·· ياملاذ الناس
فالقحط شديد ·· الجدب شديد .

أبوزيد : (ق١ ، ٢ يغيران الأقنعة ويرتديان عمائم
وعباءات ويجلسان بمنازل الامراء يلتهمان ثمارا
وشرابا)

أبو زيد : (متجه الى حسن) تدور ياحسن · ولاشىء

حسن : قلبى يفيض بالألم ·· والبيت خاو

أبو زيد : (تجاه بدير) اعنا برأيك ياقاضى · لماذا أنت صامت

ق٣ : القاضى بقه ماهوش فاضى ··

بدير : (يدير ظهره) اتركونى فى خلوتى أدعو ·· واستغفروه · استغفروه من أعمالكم سلط عليكم

دياب : (يستدر) وماقولك فى أعمالك آنت ياقاضى ··

بدير : لاتفسد على دعائى ياولد ·· اللهم غفرانك ··

حسن : الرأى يادياب ··

دياب : ونسيت انى قتلت آخاك ياحسن ··

حسن : نحن فى شدة

دياب : نتآخى وقت الشدة · نتقاتل فى الرخاء

أبو زيد : الرأى نسأل يادياب ··

دياب : عندك العلم والحكمة والشجاعة · دعنى آنا · أشهد آخر من يسقط

أبو زيد : أسألك الرأى فتنتهكم من محنتنا ·· أغرب عن وجهى

دياب : (يخطو) انى راحل ..

حسن : والقحط . عذابات الناس ؟

دياب : هذا شأن الناس . أعرف كيف أدبر أمرى ..

بدير : (من مكانه) دعوه . دعوه ..وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه هه

ق٣ : وبطنه فى قفاه . قال للقاضى . الحيطة بال عليها الكلب ..

أبو زيد : (يدور حول دياب) قــول لايصــدر من رجل أبدا ..

دياب : أرنى مايفعل رجل فى هذى الساعة ..

أبو زيد : سأفعل لابد

ق٢ ، ١ : (من مكانهما بأفواه مختلفة فى زى الامراء) القحط شديد . القحط شديد

دياب : أى الأشياء ستفعلها لتزيل القحط .؟
أو تعرف مايجدى مع هذا القحط ؟ آن يرتج الكون بكامله يتفوض

بدير : كافر ..

ق٣ : (فى مواجهة القاضى يمد يده) هات واحــدة انت ياكافر ..

دياب : آو . آو آن يبدأ سلطانك هذا المترنح بالقاضى .
هذا الراقد فوق غلال تكفى الآلاف . فيريحه من
لسانه ومن غلاله ..

حسن : ويحك ـ هذا خالك قاضينا

بدير : امنونى . امنونى . من هذا الولد الملعون (نرمى
بقايا ثمرات لقناع ٣ الذى يرتمى عليها)

دياب : ورقابا أخرى يقطعها .. وعيونا أخرى
يفقأها
وقلوبا عفنة ..
وقبورا عطنة

حسن : نتكلم نحن عن القحط وعن جوع الناس ..

دياب : وأنا لاأتكلم الا عن هذا القحط

حسن : أنا لاأفهم . لو أفهم شيئا مما تعنى أفعل .

دياب : لا لن تفعل . لا لن تجرؤ ..

حسن : ويحك

دياب : لو تمد فقط يدا لبعض دنانير بجرار مختبئة ..
لو تمد فقط يدا لحفتين من غلالهم ..
نزعوك على الفور . ورموك الى الطير ..

حسن : اغرب عنا ..

دياب : انى راحل . ولترحل مثلى ياهلالى ..

أبو زيد : (يمسك به) أو تنطقها فى وجهى ؟ أن أتركهم ؟ أرحل .. وكأنى نبت شيطانى ملعون مثلك اتركهم أنت فلا .. يعنيك سواك وانعم بمرآهم هنا يتساقطون ..

دياب : عمن تتحدث أنت ؟ عمن ألقوك وأمك للظلمات؟ من ركعوا حين السيف نطق .. فى كف صبى اسود ..
يدعى بركات ..
هاهم من تتحدث عنهم ..
قبائلنا . وأبوك الطيب فيهم والامراء . مابين ضبع وذئب ..

بدير : أتسب أباه ..؟

دياب : واسبك أيضا ياخالى الغالى ..

بدير : جن الولد . القحط أهاج جنون الناس . رحماك

دياب : واسب أبى أيضا . غانم الاحمر . لايتخير عن أى منهم . قد كان يعيرنى بالقبيح فى وجهه أمى . ويعريه أمامى . حين أثور وأتمرد ..

ق٣ : أمك بغضب ياابن الكلب ..

دياب : والاحقاد تنوش تنوش . والأيام تدور بكم خبط عشواء .

آبو زيد : (يصرخ) كفاك لغوا يادياب . ما آنت الا سوءة . قلب قميء . ما آنت الا صخرة قد سكنها الشيطان . تبرر شرك بالشر وتتباهى (صمت . يتمالك نفسه يستطرد فى هدوء) آتظن بأنك تتحدث عما لا آدريه . بالقلب جراح منهم آكثر مما يعرفه مثلك . اعرف كل مساوئهم ومخازيهم وكذلك آذكر آحزانى معهم . حين آطل زرائى فأرى المنفية تحملنى منبوذا دون جريرة . وسط مطامع وجهالات حين أطل ورائى كى آشهد نفسى طفلا دلعوه الى السيف صغيرا .. وتذوق طعم الدم .. كى يعرف قبل آوانه .. آى مكان مجنون هذا العالم . فيدور يدور يسأل كل علوم الأرض صبيا وفتيا (صمت) ثم يجيىء العلم وينقلنى آكثر يهتاج فؤادى بالأسرار . يتعرى القبح آمامى . يتحدانى . أن يقهرها آو أقهره .. ولهذا اخترت طريقا غير محاسبة آبى والناس آن آدفع وجه القبح بعيدا عنهم . آن آتحدى العالم هذا فى كل

نقائصهم · أتحدى معه تلك الصحراء الشرسة · من صنعت منهم هذا الضبع وهذا الذئب · تلك الصحراء الصامتة المسحورة · تلقى أسئلة دون جواب · اما أن تهلك معها أو تتخذها · تعلو فوق الأحقاد وآلام الارث الملعون ··

ق١ ، ٢ : (يرفعون الأقنعة فى مكانهم) اما أن تهلك أو نتحداها تعلو فوق الأحقاد · وآلام الارث الملعون (يضعون الاقنعة ثانية ويأكلون)

ق٣ : كلام كبير (يمد يده) لله ··

دياب : لن تتركنا الأحقاد · ماذا تتخيل ؟ لاشىء هناك سواك · اللعبة داخلك فقط · الحرب بداخل كل منها لاتهدأ · ضد العالم · ضد الناس · ضد أخيه وأمه · اذ خلق الانسان يحارب من أجل بقائه · وعدا ذلك أوهام نتبادلها وبها يخدع كل منا الآخر · دع عنك الأوهام فلست نبيا

أبو زيد : لكن لى قلب رجل · لى مثل عقل رجل · لايحتمل العالم مسخا ياهذا أما أنت فملتصق بالأرض ··

دياب : محض خداع ·· وفر تعبك وارحل ··

حسن : ارحل عنا انت فلا خير وراءك ..

دياب : انى راحل . ابق بها سلطانا آنت . حتى تهلك بك (ثم لأبى زيد) آما آنت فلن تصنع شيئا ببقائك معهم . سيزيد القحط بها حتى يهلكهم لا نجاة لهم بها ..

أبو زيد : ان كنت سأعجز . آتيهم ببلاد أخرى تؤويهم ..

حسن : نترك نجد

أبو زيد : ان كان هذا لا خيار . فعلت

حسن : وكيف ..؟

دياب : من يقبلكم ..

أبو زيد : لن نستجدى أو نسأل ..

دياب : بالسيف اذن ..

أبو زيد : بالسيف أو الحيلة ..

حسن : فكر . افعل . لا أبغى الا أن نجد مكانا يؤوى الناس . حتى ينجاب القحط نعود

دياب : حتى ينجاب القحط . تعودون . واذن لامعنى لكلامك ياأبا زيد تعودون وثانية يأتى القحط .

يذهب ويجيء . تنجو أنت اليوم . ولن ينجو أحفادك . يذهب ويجيء . يذهب ويجيء . دائرة مجنونة فى تلك الصحراء البشعة ..

أبو زيد : انى أتحداه اذن . (يصرخ) أتحداه . اتحدى هذا الكون الفظ . سأجيء بأرض لاتعرف القحط . سأجيء بأرض خضراء أبدا . تذوى معها كلا الآثام تدفن فيها كل نقائصنا . وآلام الارث الملعون . ينمو فيها الاطفال صحاح .. سآجيء بها وأسويها ناصعة بيضاء بغير ؟

ق٣ : المسألة كبرت .. لله ..

دياب : من يملكها

أبو زيد : كل النـــاس .. تكون الأرض والوطن الطهور ..

دياب : الأتراك تحلك ياحكيم ؟

أبو زيد : احلم بما لابد أن يحدث . وماأريده يكون ..

دياب : حذار يا أبا زيد ..

أبو زيد : مما تحذرنى وأنت أعمى

ديلب : (صمت) ستعرف حين يأتى الوقت ..

أبو زيد : انى راحل ..

حسن : وحدك . خذ معك رجالا ..

دياب : (يضحك) لو فعل فلن يرجع ..

حسن : خذ أبنائى . مرفت ويحيى ويونس ..

أبو زيد : فليأتو . مازالوا أطهارا ..

(اظلام فيما عدا بقعة بدير)

بدير : خذنى . خذنى . للارض الخضراء . انى أهلك جوعا .. انى أخشى هذا الشيطان دياب . (يهم فيتعثر وتتبعثر الثمار) خذنى أنفعك بفضل الله أو تهلك ياأسود

(اظلام كامل)

الديوان الرابع

ديوان الريادة

- ستارة الجحيم وقد تحولت ظلال اللهب الى ظلال مبان ومآذن عن بعد ..
- أبوزيد ومرعى ويحيى ويونس على جياد متناثرين على الدرجات بالخلف فى حركة مسير ..
- الأقنعة الثلاثة بالمقدمة .

الثلاثة : آدى الولاد يحيى ويونس ومرعي ذو الوجه الصبيح

ق١ : أيضا وذو العقل الفصيح .

ق٢ : مع عمهم أبو زيد ..

ق٣ : سيد الفوارس وسبع البيد

الثلاثة : خرجوا الى الدنيا الفسيحة

ق١ : مرعى وكان شاعرا مع عمه

يحيى ويونس فى شروقها ليـل (يضـحك يحيى ويونس فى بلاهة)

ق٢ : وأبو زيد كمان عند اللزوم · ساحر طبيب فلكى وصاحب ألف حيلة ··

ق٣ : اسع وصلى ع النبى

ق١ : صلح الأوتار

الثلاثة : ساروا وجدوا فى المسير · طـاروا وسابقوا الطير · قطعوا البرارى والآجام اللى فى سنة فى أيام ·· يواصلون الليل بالنهار ·· حتى وصلوا الى تلك الديار · يار ·· يار ·· يار ·· يار

مرعى : تلوح مملكة

أبو زيد : فلنتمهل (تبطؤ حـركة الجيـاد) هـذى بلاد التركمان · (ملتفت اليهم) كل فى دوره ·· بعين يقظة وآذان لاقطة ·

(يحيى ويونس يضحكون فى بلاهة)

أبو زيد : سنواجه تلك الناس هنا ·· تمدحه يامرعى وتضحكانه · وان كان مريضا أطببه · وان أراد الغيب خاطبت الأفـلاك · أى شىء كان · لكن ·

أبو زيد : لكن · لن يشـغلنا شىء عن حفظ كل شىء

ولنتذكر من يمــوتون هنــاك من القحط (تظلم الستارة والدرجات حيث يضاء الوســط والمقدمة قناع ١ يرتدى تاجا ويحمل صولجانا وعلى جانبيه ق ٢ ، ٣ فى زى آخر ، وأمامهم مجموعة من الناس بقعى بلا حركة فى سكون الأشياء) ٠

ق١ : الغطريف الغضـبان ٠ حــاكم التركمان ٠ ومن ليس له ثان ٠ اللى مش عاجبه الكلام ده يقول ٠٠

ق ٢ ، ٣ : هو ده معقول ٠

ق٢ : (المجموعة) مين مش عاجبــه (القناع ١) ســامع الهتافات ٠

ق١ : (يشد ملابسه) عايز تأكيد ٠ عايز اثبات ٠

ق٢ ، ٣ : تؤمر ياسبع ٠ أؤمر ٠٠

ق١ : (يدور) الســما تنطــوى ع الأرض ٠ بالطــول والعرض ٠٠

ق٢ : يحصل ٠٠

ق٣ : نستعين (بالتكنولوجيا)

ق١ : (يرمى بالتاج) وعايز أعرف أيه بكره ٠ وحتى آخر الزمان

ق٣ : نشوف لسيادتك الفنجان

ق٢ : (يدور حول المجموعة الساكنة) والرعين • ممنوع
النوم ولمدة شهر •• كله يضرب لى سلام ••

ق٣ : (المجموعة) ويوجه باسم بليغ

ق٢ : واللى يكم هتبقى خيانة

ق٣ : السجون عدد اللمون ••

ق٢ : (يعلن) وصل الفرمان •

ق١ : (يصرخ) وعايز أضرب حد

ق٣ : هاتوا الشعرا ••

ق٢ : بالباب شعراء حجازية ••

ق١ : مقاطيع • هاتوهم من قفاهم

(اظلام وتضاء الستارة والدرجات)

(أبو زيد والفتيان على الجياد فى حركة المسير) •

مرعى : ياروع نفس • كلب مسعور • وبلاد بلا ناس
رياض الجنة وآلاف الشحاذين •

(يونس ويحيى يضحكان فى بلاهة)

مرعى : (يصيح بهما) كفى • انتهى التمثيل ••

يحيى ويونس : (معـــا) حتى لاننسى •• فنضـــيع
(يضحكان فى بلاهة)

أبو زيد : رويدك يامرعى · لم نشهد كل شيء · مجرد مملكة ·

مرعى : وكيف مدحنا هـذا الكلب · انت أبو زيد · البطل والمثال ··· تمدح حشرة

أبو زيد : هذا قدرى · من أجل المستقبل (يهمس) يالها من مملكة ·

مرعى : أترى فى الأرض مكان أفضل

(يضحك يحيى ويونس فى بلاهة)

أبو زيد : (يصيح) فلنواصل (تسرع حركة الجياد)

الثلاثلا : أقنعة يار يار يار يار يار

مرعى : لاحت مملكة أخرى ··

أبو زيد : تلك مملكة دلبيس · ملكها بدريس

مرعى : ماذا تخبىء لنا ؟

(تظلم الستار والدرجات)

(تضاء المقدمة والوسط)

(الأقنعة الثلاثة وحولهم مجموعة من الناس ظهورهم للمشاهدين)

ق١ : (يلبس تاجا ويغطى صدره)

(بأوراق ملونة ـ ٢ ، ٣ يدورون حوله فى حركة موقعة كأنما يهتفون)

ق١ : حبايبى • روح قلبى قلبى • شعبى
أنتم أنا وأنا أنتم •• وبأمركم عايش

ق٢ ، ٣ : (فى هتاف) بدريس هو دلبيس • دلبيس هو بدريس • مدريس هو دلبيس

ق١ : أيه تؤمروا شعبى ••

ق٢ ، ٣ : اللعب والشمس طالعة مع نسمة الحرية

ق١ : نلعب سوا ؟

ق ٢ ، ٣ : نلعب

ق١ : الاستغماية • اللعبة دى عالمية ، وعشانكوا حبيتها • كله يتغمى حبايبى

ق٢ ، ٣ : ( ) كله يتغمى

(المجموعة فاذا بهم جميعا معصوبى الأعين)

(يبدأ ق ٢ ، ٣ فى الدوران بهم فى حركة تتزايد سرعتها بقسوة بالغة)

ق١ : دوروا حبايبى دوروا الله عليكم قصادى وانتوا بدوروا
والعبوا دوروا ـ آنا ع المصالح والمصير ساهر

(ثم تبدأ تشير فى فحيح موجها ق٢ ، ٣)

الواد تاخده من سكات وتحوله سمكة • والواد ده
شكله مريب خد مخه قم وشفه والحارة دى اربطها
فى الهلب لتسرخ بعيد • واطلعوا •• بالسور
ألفين متر كمان (خلال ذلك يكون ق٢ ، ٣ قد
تقاذفوا آفراد المجموعة حتى آخفوهم جميعا ثم
يستديران على ق١ متقدمين معا تجاه المشاهدين)

الثلاثة : ملوك ملوك ملوك • الهند والسند والاعجام •
وابو زيد وفتيانه يدورون شوفوا المللوك (تقفز
ق١ على درجة وتقف كفراشة) ، معلقة بخيوط
حيث تقف على درجة أعلى ق ٢، ٣ ممسكان بالخيوط
الوهمية» آدى ملك تانى •• عروسه
(يتحرك مع تحريكهم له)

ق٢ ، ٣ : ييجى كده ييجى تيجى كده ييجى •• تضغط
كده يزمر تلعب كده يحمر عنيه

ق١ ، ٣ وآدى ملك الكوتشينة
(ق٢ في زى ولد الكوتشينة)

ق٢ : واحد اتنين • أربعة سبعة • كلها كلها أعداد
لكن مفيش زى الولد •• يقش عند اللزوم
يكش عند اللزوم

والباقى عدد

(ق٢ تقفز على درجة مرتفعة يفتح حقيبة وهمية)

ق١ : وادى ملك شربه الدود الحديد

ق٣ : عيسى نبى موسى نبى محمد نبى .. وكل مملكة لها نبى تصلى عليه ايدى كده تطلع حمار . ايدى كده تطلع خضار . ايدى كده تطلع سلام . ايدى كده تطلع محبة واحترام . ايدى كده تطلع عنين اللى مايصلى .ع. يكن يسمع من سكات

الثلاثة : ملوك ملوك ملوك ـ الهند والسند والاعجام . أبو زيد وفتيـانه يدورون . والعـالم يكشف عن وشه الستار .. ليهم

(يضاء حول أبو زيد والفتيان على الجياد)

مرعى : عالم آيل للسقوط

أبو زيد : ليست نجد فحسب . القحط يجتـاح العالم يامرعى

مرعى : أى عزاء عن هـذا الكذب وهـذا القهر وهذا البؤس ..

أبو زيد : ماسوف نصنعه غدا ..

(يظهر ذياب فى بقعة يسارا يقهقه

يرد عليه يحيى ويونس بالضحك الابله
قهقه دياب .. يضحك يحيى ويونس
ويبكيان فى وقت واحد ببلاهة
يائسة .. يختفى دياب)

مرعى : (ملتفتا لهما) ماذا دهاكما .. انتهى التمثيل
(يضحكان ويبكيان)

أبو زيد : يونس .. يحيى
(يضحكان ويبكيان)

مرعى : (يصرخ فى هلع) كفى

أبو زيد : (هامسا فى حزم) تلفا . من وطأة العفن

مرعى : ويلى فقدناهما

أبو زيد : فلنواصل

مرعى : لم أعد أحتمل . أعود للقحط أرحم . دعنى
أعود بأخوى

أبو زيد : اقتربنا من الهدف .. أنظر
(تضاء ستارة الجحيم وتبدو فى ظلال تونس)

مرعى : انه جحيم آخر . دعنى أعود بحطام أخوى .

أبو زيد : انها الجنة

مرعى : وأى جنة تحاط بكل هذا الحديد ؟

أبو زيد : أسوار . أسوار . من الحديد نعم

مرعى : وميض حديد متوهج . وميض حديد بارد .
لابد أن خلفها عذاب

أبو زيد : تلك هى الجنة . مملكة الزناتى . سأحررها
من أسوارها

ويبدأ يحيى ويونس . ويختفى القحط عنا ويبر
العالم مما فيه .

(يظلم حولهم وترفع ستارة حيث نجد ستارة بشرية
كل منهم يمسك بصدره صورة للزناتى ـ الأقنعة
الثلاثة بالمقدمة)

الثلاثة : (يشيرون الى الستارة البشرية) مملكة الزناتى
خليفة

الثلاثة : تونس الخضرة

ق١ : كل شيء فيها زناتى ..

ق٢ : مختومة بختم الزناتى ..

ق٣ : حتى الزبيب البناتى ..

الثلاثة : كله . زناتى . كله يهاتى ..

الستارة : الزناتى ..

واحد : (من الستارة البشرية) التاريخ هنا زناتى

ق۱ : والطبوغرافيا ومشروب الصباح

واحد : العلم هنا زناتى

ق۲ : حتى البطيخ وأصوله فيها زناتى

واحد : الفن هنا زناتى

ق۳ : مسا وصباح

واحد : الزرع هنا زناتى

واحد : التجارة

واحد : العمارة

واحد : النجارة

الثلاثة : الحب والأحلام وهمسات الفلك كل شيء كان
في الزمان أو فى المكان كله زناتى .. كله يهاتى
(الستارة وهى تنفرج) الزناتى
(تفتح الستارة البشرية وتقف على الجانبين بالصدر
ساكنة يظهر بالصدر الزناتى على عرشه مستندا
برأسه على يده مفكرا الى أسفل يجل الغلام محدقا
فى بلورة مبارا الى أسفل يجلس سعيدا يحدق فى
بلوره)

الزناتى : (ينظر حوله فى بطء ثم يحدث نفسه) وحدى
صقيع لا حـدود له لكن • من أجلهم أتحمل حتى
لايضيعون • حتى لاتضيع تلك القلعة المتينة

رجل : (واحد من الستارة البشرية) مولاى •• أغراب
القينا القبض عليهم بحديقة قصرك منذ قليل ••

الزناتى : أغراب •• (يستمر حوار صامت بين الزناتى
والرجل تتقدم سعدا والغلام الى الامام)

سعدا : (للغـلام) أرأيت مارأيت أنا •• ماقال الرجل
والبلوره

الغلام : نعم ••

سعدا : لقد جاؤا

الغلام : كان لابد أن تأتى أحد

سعدا : يستكشفون ثم تأتى الجيوش

الغلام : لايحتاج الأمر الى جيوش يكفى رجل واحد

سعدا : قال الرجل • دياب

الغلام : من حضر الآن أبو زيد

سعدا : معـه من كنت أنتظـر •• فارس مملكتى • قال
الرجل أعرف اسمه • مرعى •• أعطيتنى البلورة

وجهه جمال الروح والجسد كم انتظرت • والقلب
والجسد سجين فى مملكة أبى ••

الزناتى : (يصيح) ادخلوا تلك الكلاب الاربعة ••

(يدخل أبو زيد ومرعى ويحيى ويونس فى أغلال)

(ينتصب الزناتى فى غضب) من مع سعدا تجاه مرعى وتتجمد أمامه

(تسير فى وجوههم بحدة) وجوه جياع وشر مختف
لم جئتم مملكتى ؟

سعدا : (مقتربه من مرعى الذى يحدق منها بدوره)
مرعى • مملكتى

(يجمد المشهد وتقفز الاقنعة الثلاثة الى المقدمة بحواب)

الثلاثة : آهين يافارس الهلالية وقع

أبو زيد فى ايد الزناتى والولاد • وقعوا
لا الشعر ينفع ويا الزناتى • ولا اليها ليل
لكن • ولكن دى • يتغير فى لعبة الاقدار
أقدار ممالك وأقدار اللى مالهم دار ••

الزناتى : تلك المملكة •• بكل الدقة والاحكام خططتها

بيدى وبكفى قام الحجر على الحجر ..
وبنار قلبى أحطها بالحديد المصهور .. والعالم
حولها غابة والغد لا يبين وجهه والموت . لاأعرف
فى أى منعطف ينتظر . ثم ألا يمكن أن يكون
هناك خطأ ما .. (ينادى) ياعلام

العلام : (من مكانه) مولاى .

(يتقدم فى بطء ويركع)

الزناتى : أيمكن أن يكون هناك خطأ لا أدرى به ؟

العلام : فيم يامولاى

الزناتى : فى كل ماصنعته ؟

العلام : وكيف يأتى الخطأ من الصواب .

الزناتى : أكل ماصنعته صواب ؟

العلام : ماحولك يشهد

الزناتى : ولكن . من المحتمل . أن يكون هناك فى
مملكتى من يحمل أفكارا لاأعرفها تشير الى شىء .
شىء ما ..

الغلام : كل أنهارنا تأتى من البحر وتصب فيه

الزناتى : (تقف) آه . تلك المملكة . معشوقتى .
امرأتى . أخشى عليها من شىء مجهول . آه . ليس

لى ولد (تكون سعدا قد تراجعت عن البلورة واتجهت ناحيته)

سعدا : أوتكرهنى ياابت · لانى لم آكن ولدا

الزناتى : سعدا · آتحدث عن مصير مملكتى ··

سعدا : حقا · ذلك لاآفهمه فمملكتى آنا مختلفة ·

الزناتى : كفى عن هذا اللغو · آفسدك التدليل ··
ارم الودع وشوشه ·· والودع دوار
(يجرون ويتحرك المشهد)

الزناتى : واذن لا كلام ؟ (يشير الى آبى زيد) كبيرهم يلتزم الصمت وبالعينين دهاء (يشير الى مرعى) والآخر يحتضن هواء القاعة مذهولا · (يضحك يحيى ويونس فى بلاهة) والآخرين غارقين فى البله ·· (يعلن) ارفعوا تلك القمامة عن مكانى · وليقتلوا

سعدا : (تمسك بيد مرعى دون وعى) لا ياآبى لايقتلون (تترك يده)

الزناتى : البنت جنت ياعلام · تهدم قولى

علام : لا يامولاى · سعدا لاتتحدث الا بلسان الرمل

سعدا : نعم · إن يقتلوا (تهمس فى وجه مرعى فقد انتهت كل الحياة

الزناتى : ماذا تقول

سعدا : (تتجه الى أبيها) لن نعرف السر الذى جاؤا لأجله · أن يقتلوا

علام : الرمل قال

سعدا : الرمل قال ·· ان يذهب أكبرهم هـــذا يأتى بالفدية للباقين ·

وبها ينكسر الصمت · ونتبين (صمت)

الزناتى : فكوا قيود كبيرهم ·· والآخرين الى ظلام سجن حتى يعود

سعدا : فى ســجن قصرك ياأبى آمن (تهمس لمــرعى) ستكون فى عينى بعمق القلب

(يفك أبو زيد قيوده ويتقدم للأمام حيث تخفت الاضاءة تدزيجيا حول منطقة الزناتى وترتفع على الدرجات حيث تبدو مجموعة الهلالية متناثرين فى جمــود ·· حسن والقــاضى والجــارية وعليــاء ودياب) ··

أبو زيد : (وحده قبل آن يدخل منطقتهم) سأجيء اليكم
بالفدية • فدية أحلامى المطوية • الغزو يكون (فى
نصف استدارة نحو منطقة الزناتى) سأجيء اليكم
يامرعى بعزاء قاطع • فأقوض كل الشر هنالك فى
طرقات الأرض • مما أضناك وآشقاك • آتلف
أخويك • حتى آتيها • تلك الجنة • وآحررها من
كل الأسوار • تشرق فى كفى الشمس على دنيا
أخرى • •

(يصل الى المجموعة وتتحرك الأقنعة الثلاثة تدور
حول المجموعة دون توقف بعصى وتتخلل الحوار
بعبارة : القحط • القحط • القحط يزيد)

حسن : (يكد يلطم خديه) وآبنائى ياهلالى • جئت تقول
الغزو وتركت آبنائى هناك انى لهالك

أبو زيد : آبناؤك فى مأمن • هم مسجونون • لكن
بحماية سعدا

الجازيه : ولم ؟

أبو زيد : كان ولعا بالغيب وتنظره ، ماتركتهم هباء
فالغزو قد آعددت له وآعرف الحليف والعدو
وأعرف ماأريد • •
فلتختاروا الآن • اما الهلاك هنا

بدير : أو تلك المغامرة الخاسرة البائرة · عدت بالخيبة
وفقد أولاد السلطان

لم تذكر حتى أن تحضر لى بعض التفاح

ثم تقول الغزو · لغو مستنفز · والجـوع يهلكنى
ويهلككم

الجازيه : والله ياقاضى ماعرفنا فيه لا غبا ولا مخادعا ·
فلنطمئن لما يقول ·

حسن : (يدور وسطهم) اذن · فلاشىء · غير أن · أقبل ·
هكذا ؟ ماأصنع اذن يكون · ماقال يكون ·

بدير : وتضرب بكلامى عرض الحائط · أنا القـاضى
بدير ذو الحكمة والتدبير

(يخرج مهرولا) فلتهلكوا خلفه · ويل لكم دونى · ·

الجازيه : بل ويل لنا دون أبى زيد · كلنا خلفه ياحسن ·
الرجل والملجأ به نفوذ

علياء : وبكم يشقى · يشقى فلا يلقى سوى النكران ·
هكذا دوما

الجازيه : تكرهين أن يدركنا زوجـك فى المحن · لم ؟
والله لقد تركت الزوج والولد بمكة من أجلكم ·
وسوف أذهب حتى آخر الأرض معه

علياء : قول مريب من امرأة ليست زوجته

أبو زيد : اسكتى ياعلياء رأسك ملتصق بالأرض كرأس.
أخيك دياب (يستدير الى دياب) أليس كذلك ؟ ان.
أسألك الآن لتأتى معنا . سوف تساوم

(صمت الجميع يرمقون دياب منظر من الحراب)

دياب لا ياهلالى كل شيء بثمن . لك أيضا ثمن ترجوه

أبو زيد : أى ثمن . لايحتمل عذاب الناس مساومتك

دياب : لا ياهلالى كل شيء بثمن . لك أيضا ثمن ترجوه.
أن تسعد أنت بحلمك يتحقق . تعطى للعالم وجها
آخر .. وتسويه وتغير من خلقتهم فيه . لكنى
أصغر شأنا من هذا . أنا أطلب ثمنا محسوسا
ما اختار لنفسى من القصور والضياع والسطوة

حسن : تتحدث عن الغنائم وتلك المرأة تركت الزوج
والولد من أجلنا

دياب : ومن أدراك ياسلطان أنها جاءت لهذا ..

علياء : آه ياأخى دياب . تتحدث عن هواجسى . تلك.
المرأة تبغى زوجى ..

الجازيه : أى بداية حقيرة .. فلنرحل دونه

علياء : لاتأمر وتطاع (لابى زيد) لن أرحل معك أنا الا ان جاء أخى

دياب : لا عليك ياعلياء · فالقوم يحتاجوننى ولا مفر اذ ستواجه كل وحوش الأرض المسعورة هذا ماقال أليس كذلك ياجازيه ·

حسن : لانحتاج اليه أنا السلطان أقول

أبو زيد : بل دعه ليأتى ياسلطان فلا أخشاه

دياب : (فى مواجهة أبو زيد) لست وحدى من عليك أن تخشاه ياهلالى بل الجميع فرسانا كانوا أو امرأة حتى من يزن الحق · القاضى · حتى هذا السلطان المتغنى بعذاباته من أجل النـاس ·· فلتجـدر ياهلالى · انى أشهد مقتله عظمى يقتل فيها الأخ أخاه · ولن أكون أنا القتيل ·

أبو زيد : جئت تعلمنى ثانية لست أجهل أي شيء وسوف أقهر كل شيء لن تولد الجنة الا من قلب الجحيم · فلتأت كل صنوف الشر المتربصـة بكل مكان · انى أقهرها أفتح لكم الجنة وأسويها · لن يغلق باب الجنة دونى شيء · (لحسن) مرهم يعدوا للرحيل

دياب : انى آتى كى آشهد ان كانت الجنة آم الجحيم
ياهلالى
(ومن منا سيحصل على الثمن الذى آراد ·· لكن
فلتعلم ·· لن يحصل كلانا على مايريد فى وقت
واحد ·· واحد فقط سيحصل على الثمن والآخر
لابد آن يموت بلا ثمن · فمن منا سيقتل الآخر
ياهلالى ··
(يجمدون يقفز الاقنعة الثلاثة الى المقدمة)
الثلاثة : من · سيقتل من ؟
بدير : (يقفز داخلا آمامهم مخاطبا المشاهدين) استخرت
الله وقررت سآتى معكم حتى لاتضيعون بدونى —
والأمر لله
من قبل ومن بعد وفروا لى جملا بهودج
الثلاثة : (يطلون من خلفه ، وحديقة غناء وجارية
بيضاء
وغلام بغى
وبحيرة من الزئبق
بدير : وثلث المغانم لى حق وعدل
الثلاثة : فلتبدآ التغريبة

(اظــلام)

القسم الثانى

الهلالية

ديوان التغريبة والحرب

ديوان الفتح

ديوان القتل المتقابل

ديوان التغريبة والحرب

ثلاثة جياد بالمقدمة وصوت طبول بالخارج

يدخل الأقنعة الثلاثة فى ملابس امرأة لهم بطون كبيرة كل يحمل طبلة على بطنه يدورون حول الجياد وهم يدقون الطبول بعنف وسرعة ثم يتوقفون فجأة مع صيحة واحدة .

الاقنعة الثلاثة : الحرب

(تضاء الستارة بالخلف تدريجيا خلال مايلى مع استمرار دقات على الطبول)

ق١ : فن الفنون

ق٢ : عقل وجنون

ق٣ : فر وكر واقبال وادبار

ق١ : من أول الطوبة فى أيد قابيل

ق٢ : لحد طوبة ذرية فى أيد هابيل

الثلاثة : ويسألون عن السبب

ق٣ : ياللعجب

الثلاثة : ماأكثر الاسباب

ق١ : أوانه واحد

ق٢ : (فى تداخل) آسباب . سبب . آسباب .. سبب (يتماسكان)

ق٣ : (يفضهما) صلوا على طه مافيهاش خلاف . دى المصارين من جوه البطن بتتخانق والحرب شريعة .

الثلاثة : (مقلدين بدير) سبب وذريعة ..
النفس فى كرب . والناس فى حرب . والكون منشطر على نفسه (يرمون الطبول مرة واحدة ، ويضعون الاقنعة الشيطانية متقدمين حتى أقصى المقدمة)

الثلاثة : (بضجيج ومرارة وسرعة) وبعد مقدار من الزمن فان قوى نظامنا الشمسى ستتدهور

ق١ : ومجد الشمس سيخبو

ق٢ : وتقف الأرض قاتمة جامدة . فلاتحتمل ذاك الجنس الغبى

ق٣ : الذى أزعج وحدتها خلال لحظة عابرة

ق١ : فى عصر الكون اللانهائى .

الثلاثة : ولابد للانسان آن يوارى فى الحفـرة وتمحى
كل أفكاره ·

ق٢ : والوعى والقلق الذى قطع السكون السائد فوق
الكون ·

ق١ : فى هذه الزاوية المظلمة ·

الثلاثة : سيسكن

ق٣ : ولن تعرف المادة ذاتها بعد ذلك ·

الثلاثة : لن يكون الانسان ولا الحيوان ولا النبات

(يستبدلون الاقنعة)

بمبات · بمبات · بمبات

(يمتطون الجياد ويمسكون برماح ذات أعلام)

وادى عندك الانتصارات

(تضاء الدرجات حيث آبو زيد وحسن ودياب وبدير
على جياد مسير آو قتال · الجازية وعلياء على جملين
تكمل الظلال على الستارة التعبير عن الرحلة ينشدون
متحركين بالجياد حركة موازية لحركة المجموعة)

رحلنا من نجـد العـريضة بنجعنا

وأبو زيد قيـدوم الرحال يقـود

وجبنـــا على عين الكسيح بنجعنـــا

وجـو نا الاعاجـم حاشدين حشود

ملكنا خـر بندئ و سـائر فروعهـا

ندهنـــا سـلامة للعـــدو ردود

وجزنا على حلب الحضينة مع الرها

ومن حمص عـدينا وفـود وفـود

وشبيب أمـير القـوم وابن أمرهم

كسرناه على الزرقا بنى موســود

وقاطبـة مع قاطبـة رعينا قلاعهم

واللت والرمـلى بهـــا موجـــود

نزلنا على مصر العــزيزة بجيشـــنا

وســلطانها ولى وراح مقصـــود

واسـكندرية والصـعيد جميعهم

ســددوا علينـــا للمخاص ســدود

أبو زيد كيف النيل فى القحط والغلا

ان اسى في أرض مجـدبة بيجود

وجبنـــا عـــلى قلعـــة بريبر

وبـلاد بزبر حـــربها مشــهود

(تسرع الحركة بالجياد بهوس)

وبلاد ضروة حـــربها مشـــهود

وبــلاد لعــاجم حــربها مشهود

وبــلاد قبرص حــربها مشــهود

مشـــينا مشـــينا مشـــينا

اتهــدت الدنيـــا فوقنــا وتحتينا

اقلب كعـــور دعـــــور اقلب

أبو زيد : (يقف بجواده صائحا) أوقفوا تلك الكتائب

.. كل فى مكانه

(تتوقف حركة الجميع ـ حيث تظهر يسار الستارة

أسوار تونس يســتدير أبو زيد نحــو المجموعة

بفرسه)

أبو زيد : ياســلطان القبــائل يارجالها

انظروا خلفى .. من آجــل تلك

البقعـــة الخضراء هنــــاك

تلك الجنة التىلم تتحرر بعد . تحملنا

ماكان العناء والدماء .. وتلال جماجم دون حصر .

والموت يحصد منا من شاء . والمخاوف والقلق .

تغفو وتستيقظ . وعذابات آناس لايعرفهم ..

فلننظر قليــلا فيما كان قبــل آن نواجه الهــدف

الأخير

حسن : (يتقدم مستديرا الى المجموعة بدوره) فيم الحديث الحزين الآن ؟

حدثهم عن المجـد واسأل ياهـلالى • قهـرنا ملوك الأرض فهل فيها مثل قبائلنا ؟ قدتكم بقلب ثابت •• فهل فيها من سلطان مثلى

رجالى وبنى لست أفاخر لكنى بكم مبتهج وسعيد لم يبق الا تلك الاسوار •• ويعود الى مرعى ويحيى ويونس •• ونودع زمن القحط الى الأبد • ساعات ثم نفتحها

الثلاثة : (يرفعون الاعلام) هيه ••

بدير : قل انها فتحت • فمـا آراه فى المنـام يتحقق بالتمام والحمد لله من قبل ومن بعد والشكر لى • بمشورتى كان النصر لكم والغنم • وفكروا فيما أستحق من الأجر العظيم

الثلاثة : (يتقافزون) ولنا الفضل

ق١ : واتفتح لنا طاقة القدر •• افتح حجرك

ق٢ : آنا الجنوب الشمالى وانت الشمال الجنوبى وانت الشنوب الجمالى

الثلاثة : فرق فرق من دلوقت

علياء : والله انه لعار أن يتباهى هـذا وذاك ويطلب
ولايذكر قبل الجميع الهلالى ودياب

الجازيه : ليس هذا مايريد الهلالى ياعلياء

أبو زيد : ولا ماأريد سماعه من سلطان القبائل

حسن : ماذا ؟ علمنى اذن ياهلالى ماأقول ؟

بدير : قول مهول ..

الثلاثة : الهلالى شطح نطح

أبو زيد : لايعلوا فضلك أو فضلى أو فضل دياب ..
على أى فرد من عامة القوم فينا ياسلطان . أمام
هدف من أجل الجميع .

ق١ : انى أحتج

ق٢ : نحن أمراء القبائل . من كنا نقود

ق٣ : أتسوى بيننا وبين الناس ..

ق١ : أبو نكله على أبو قرشين

ق٢ : لما أنا أمير وأنت أمير . مين يسوق الحمير

ق٣ : واللى مالوش كبير .. يشترى له كبير

علياء : لصوص وكلاب

الثلاثة : (يرمون الأعلام) أتهزئنا .. مع السلطان ؟

حسن : حقا وخبرونى . تهدم خيبتى بين القبائل علنا.
فلم ؟
لم ياهلالى الآن .

بدير : الله أعلم بالسرائر ..

الثلاثة : وماحدش عارف ناوى على آيه .

الجازيه : رويدكم ياامرأة . رويدك ياآخى . آوجرؤ
أحد آن يتشكك لحظة فى نوايا الهلالى . الحق
ماقال . فوالله هذا كلام لانفع فيه . وضره
أشد

أبو زيد : وتتحدث عن مجد ليس بمجد

حسن : ليس بمجد ؟

ق٢ : قلاع تتهدم اثر قلاع ..

ق٣ : جبنا عاليها واطيها . وماهوش مجد ؟

أبو زيد : قهرنا طواغيت الأرض نعم . لكننا تركناها
خرايا
وزدنا البائسين بها بؤسا . لم نتفق على النهب آو
القتل بلا سبب

بدير : للحرب ضرورات يعلمها كل محارب . ولا اتفاق
مابين مضروب وضارب

أبو زيد : ماأعلنا الحرب ولكنا جئنا نطلب أرضـا من
ويلات القحط .. تولد فيها ثانية نقتل من الآثام
ولا نوغل فيها ..

بدير : أوليس يسمى ذلك غزو ياسادة ..؟

أبو زيد : ماحاربنا غير طغاة الأرض اعترضونا
فلم التنكيل بمن لا ذنب لهم والنهب ؟

بدير : ذلك قانون حق . من يهزم يغنم .

دياب : أنت على صواب ياقاضى وهو على خطأ . ولكن
الذى نهب هو من لم يفعل شيئا . وهنـا السؤال
اللامع . ماذا فعـل السلطان ليطنطن بكل هـذا
الكلام مع الغنائم .

علياء : وانى أيضا ياأخى أسأل

دياب : (التبرير) وماذا فعلت أنت حتى كبرت بطنك
وتدلت مما نهبت ، وماذا فعل هذا الأمير . وهذا
الحقير . وهذا الرعديد .

علياء : أما زوجى وأخى فيهلكان من دون ثمن .

الثلاثة : انا نحتج أمامك ياسلطان .

ق١ : أنا طالب رد شرف

ق٢ : كفاية حرقة أعصابى

ق٣ : والسهد والتفكير

ق١ : والرسم والتدبير

دياب : حثالة · ضباع تقتات على صيد الأسود ثم تمشى كالأسود

أبو زيد : كفى يادياب · ذهبت بنا الى طريق آخطر · والزمى الصمت ياعلياء ··

دياب : بسيفي وسيفك وسيوف الناس · نهبوا ماأرادوا· وانى لم آكن انظر الى فتات ولكن حين يجيىء الوقت لأخذ ماأريد فحذار · حذار آن يواجهنى آحد منكم حذار ·

الجازيه : ماذا تعنى يادياب

دياب : أعنى ماأقول ياجميلة لا آخفيه

الجازيه : والله انى لأكره الغد من آجلك · ويل لنا منك

دياب : لن تكرهى الغد طالما فيه الهلالى

علياء : هو ذاك · هــو ذاك · (تضرب الهواء) على آن أرحل

الجازيه : ويل لنا منك ومنه

حسن : بل وياله منى ان تطاول

أبو زيد : كفوا • ويل لكم جميعا لو ظللتم هكذا •
تغرقون كل شيء في أوحال مخازيكم •• ولكن
لا • لن يتكرر ذلك • لن يحدث الا ماأراه صوابا
بعد الآن ••

حسن : أنا من يقرر الصواب والخطأ

أبو زيد : الزم الصواب اذن • واعمل له

بدير : بدأت تتحدث كأنك السلطان ياأبا زيد

ق١ : وتطاولت بما لايزيد ••

ق٢ : ثم يأتي دياب بالتهديد

ق١ : بلاء شديد

الثلاثة : (معا في صيحة واحدة) ايه ؟

أبو زيد : كفى لغوا وأفيقوا ليست تلك الاسوار أمامكم
ككل الأسوار التي تهاوت فحولها المردة وجن
سليمان وكل ماتعلمته أمامها قليل • ليس الزناتي
ككل من قابلتم من الملوك والطغاة • فبداخله
شياطين الجحيم • وبجوفه سبعة أرواح تتوالد •
لن يكون انتزاع تلك الجنة لهو أو عبث • دعوا
الغرور الأبله جانبا وضعة النفس والأحقاد والله
لاأرحم من يبدد كل غنائنا عبثا • واما أردته

سيكون . ولسوف أصحح كل ماارتكبتم من جرم
أو خطايا (صمت . يلهث)
وان نسيت كل شيء مما بنفسي مانسيتك يامرعي
تنتظر جوابا عن قبح لم تحتمله . وتحمل آخوين
أتلفهما عفن العالم ولسوف آحمل اليك الجـواب
والعزاء . برغم أهلك وأبيك

حسن : أتضيعني ياهلالى بالكلام

أبو زيد : ياسلطان . اسمع لما قلت تسلم والا فنرجع

الجاريه : اسمى للهلالى ياحسن . والا هلكنا

أبو زيد : آشعلوا النيران ودقوا الطبول
(ترتفع الطبول)

دياب : «يتحرك وحده بجواده على دقات الطبول» مـر
بما شئت ياهـلالى وليخضع السلطان والجميع .
ليسمع لك من شاء
لكنى لن آسمع الا لدياب . ماأريده سيكون لى

أبو زيد : (يصيح به) يادياب . آحتم آن تلجئنى للسيف
أمامك ؟

دياب : ليس الآن . فما يملك آحد آن يقتلنى الا هلك

ياهلالى الآن . أما فيما بعد فسيتخلف الأمر .
احذرنى فيما بعد ..

(اظلام ـ ترتفع الستار حيث يظهر تدريجيا بعمل المسرح ظهر عرش الزناتى الذى يجلس عليه ولايظهر منه الا التاج على رأسه آمام ذلك يحيى ويونس يمسكان ببعضهما فى فزع طفولى مع بسمة ثابتة بلهاء .. آمامهما سعدا تجاه البلورة ومرعى يجلس بجانبها فى اعياء وجمود ...
الاقنعة الثلاثة بمقدمة المسرح بعباءات ملففة وطراطير وأمامهم مبخرة .

الثلاثة : «بأكفهم حول المبخرة» آقسمت عليك آيها السم السموم
ان كنت فى الدم تخرج الى اللحم
وان كنت فى اللحم تخرج الى العضم
وان كنت فى العضم تخرج الى الجلد
وان كنت فى اللحم تخرج الى العضم
وان كنت فى الشعر تخرج الى الهواء
بحق من هو على العرش استوى
اخرج . اخرج . اخرج .. (صمت)
لكن مافيش فايده وياخسارة

السم فى روح الفتى غلب الجسارة
(يخرجون بالمبخرة)

سعدا : مرعى · لم لاتحدثنى كنت أراك فى البلورة وضىء الروح · مترع القلب بالفرح · لكن منذ أتيتنى وأنت سقيم · مع أن وميض الحب ارتعش بعينيك للحظة · لكن وكطير يلفظ أنفاسه ··

مرعى : (ببطء محملقا فى الفراغ) كان قلبى مفتوح الأبواب لحبك ياسعدا ·· لكن · (صمت)

سعدا : واى لكن تلك ياحبيبتى · ترميك بعيدا عنى · أهلك وسيأتون ؟/ تونس وسيملكونها · وأنا أصير لك · (تنظر فى البلورة) بل هاهم · انظر يامرعى قد أتوا فهد أسود ونمر أرقط · وخلفهما جيوش من الجراد · أتوا · انهم بالخارج يحوطون بأسوارنا (يضحك يحيى ويونس فى بلاهة)

مرعى : (يلتفت اليهما) يحيى · هل جاءوا كما جئنا · منهم من تلف القلب بصدره ومنهم من سقط مثلكما فى ظلام مميت ؟

سعدا : صدقنى يامنية القلب · كما كذبت عليك جاءوا ··

مرعى : هل قضوا على الشر كله والكذب وضيعة الانسان ·
أم جاءوا بها جميعا · هاهنا معهم · (تقف صارخة)
ماذا جاءوا يصنعون ؟

سعدا : جاءوا يحررونك وأنا · وتكون لى يامنيتى ·
وحدى

مرعى : ماجدوى أن أكون لك · وكلانا لعالم سقيم

سعدا : دعك من العالم ليس فيه سوى البغض والحماقة
والدم
دنيا أبى والممالك والوحوش · أنظر لى وحدى كما
أنظر لك أنت عالمى · وأنا عالمك · وكل شىء
بعدها خاسر

مرعى : ماذا تقول البلورة ··

سعدا : سيملكون تونس · وأملك نفسى معك ·

مرعى : حطمى هذه البلورة

سعدا : كيف ؟! تتحدث عن دنيانا المقبلة علينا (يضحك
يحيى ويونس)

مرعى : ليس سوى حطام أخوى · وعالم من الحطام

سعدا : لكننى لاأرى سواك ··

مرعى : وأهلك يذبحون فى شوارعها · ألا ترين واياك

يندك على عـرشه فى دمـه آلا ترين ؟ والكابوس القادم فى ركاب آهلى ياسعدا ..
(يبكى ويضحك كل من يحيى ويونس)

سعدا : ذاك قـدر العـالم التمس المريض الوحش . فلنخلمه عنك لذا بقلبك ياحبيبى

مرعى : أين قلبى . سقط منى فى الظلام . فى رحلتى نحوك ..

سعدا : (تحتضنه بهوس) لا حبيبى لا عدمت القلب . هاك قلبى . نور عينى . الروح عد الى كما رأيتك فى سطور الغيب عـد . لاتلتفت حـولك . فهذا العالم المسحور يصعق من يحدق فيه . يصعق من يحدق فيه

مرعى : (يدور فى وجـد) كيف آنسى كل هـذا . ثم أخوى التعيين والغد الآتى كليل دون آخر (ينفجر يحيى ويونس فى بكاء طفلى رهيب)

مرعى : آه آخوى اغفر لى . للهلالى .. هـل يجد على هذا الدرب المظلم . شمسا تنتظره .

سعدا : مرعى ..

مرعى : أخوى . حطامى

سعدا : (ترفع البلورة) فلأحطمها اذن (اظلام حولهم)

الثلاثة : دش دش · والسموم جوه الفتى لسه مخارجتش

(يستدير الزناتي بعرشه تجاه المشاهدين)

وترتفع ثانية أصوات الطبول ··

الزناتى : ياعلام ··

(يظهر العلام أمامه)

أسمعت تلك الفكاهة (يقهقه) رعاع الأرض

جاءوا يبتغون عرضى · يريدون امرآتى مملكتى
أن أسلمها اليهم فى ثوبها الحرير (ينتفض واقفا
ويمسك بالعلام) هو الأسود · ذهب ليأتى بالفدية
فأتى بجياعه هل كذب الرمل على سعدا أم كانت
تخدعنى ؟

العلام : لا يامولاى · لم تخدعك ولم يخدعها الرمل ·
قد جاء بهم وسوف يكونون الفدية ·

الزناتى : الرمل حكم · لم تكذب سعدا · لم يخدعها
الرمل اذن ·

العلام : وأنا أعددت الجيش وتأمر يامولاى ·

الزناتى : لا ياعلام فهذا خزى · جيش الزناتى لايخرج

أبدا لحثالات • لايخرج جيشى ألا لملوك الأرض
جميعا فى جيش واحد

العلام : واذن ماقال الرمل صحيح

الزناتى : ماذا أنبأك الرمل ؟

العلام : وحدك • سيفك وحده • يهلك آكثرهم • يرتدون • والرعب والفوضى تشب بهم

الزناتى : ماقال الرمل يكون • وليكن الاسود آولهم • ماسم الملعون ؟

العلام : يدعى الهلالى سلامة • آبو زيد المدبر للأمور • •

الزناتى : ماذا عنهم بعد اليوم ولا سلم • ومن يليه ليذبح

العلام : آطلب آيضا يامولاى دياب • لو تقهره انهار الركن الثانى • لكن الناس بمملكتى يا علام • هل أدركهم خوف من هذا ؟

العلام : آعينهم نحوك يا مولاى • لا خوف يداخلهم آبدا مادمت هنا

الزناتى : (يصمت منفعلا ثم يزأر) انى هنا يابنى • وما بنيت لا يهدم معجزتى آبدا لا ينالها رعاع أو ملوك • أى جنون معشوقتى • لن يشهد وجهك

الأخاذ أحدا فى غاربه الرعاع واللصوص ‥ أنا
وحدى من يحميك ·
(اظلام ويضاء حول الثلاثة بالمقدمة)
الثلاثة : مين اللى وشوش الدكر · ومين رمى الودع ،
والرمل بيلعب مع مين ؟
يا خبر بفولوس · والمسائل لولبية · هنا ·
(ثم يشيرون حيث يضاء حول حسن والجارية
وبدير) وهناك ‥
(يذهبون اليهم من الوقت الذى يظهر آبو زيد
بأعلى الدرجات بيتحرك مشرفا على ما أسفله مصدرا
أوامره فى كل اتجاه) ·
أبو زيد : الزموا تلك الشعاب هنا ·
أشعلوا نارا بقمة التل البعيد هناك
أطلقوا فى السهل كل جيادكم · تصهل
(يهمس) هل يؤثر فيك ذلك يازناتى دون دم ؟
(يتوقف نظره متعلقا بالأفق)
أبو زيد : آه يانجمات الليل : كم خاطبتك واجبت لكن ·
مابالك خرساء الليلة · وشديدة البعد عنى · أكثر
مما كنت أظن · آه ياقلبى الواجف فجأة · مابالك
والهدف قريب · ماذا تخفى عنى والنجمات

(ينتفض) سحقا للضعف وهمسات الريبة (يتحرك مصدرا أوامره فى كل اتجاه بقوة) النار فى قمم التلال لاتنطفىء .. أنتم هنا . أنت هناك)

أعدوا الأفيال فقد تخرج بغتة ..

الرايات الأعلى . لاتخفض أبدا ..

دقوا الطبول بلا توقف ..

(ترتفع أصوات المجموعة ويستمر أبو زيد فى حركته بأعلى)

حسن : (ملوحا بعنف) سأرحل . أى سلطان مهان . يأمرنى الهلالى بأطيع كعبد ؟؟

بدير : خطب عظيم . كرب عميم . حذرت ولم أسمع .

ق١ : أنا ماشى وواخد ناسى

ق٢ : وانا هنفذ منها براسى

بدير : واسب أنا من هذا . ويهددنى ذاك . والآلام ببطنى ..

لعنة الله على الجميع . خذونى معكم .

الجازية : تجعل من نفسك أضحوكة ياأخى والله

حسن : كفى دفاعا عنه ، هو أم أخاك ؟

الجازية : أدافع عن الهلالى نعم وأقولها ثانية . تهلك

بدونه • أوليته أمر النجاة فلم يخذلنا والآن ينقلب
حالك ؟ أليس برج اسه كل شيء • الخطر والنجاة
المهالك والمسالك • ويقلبه خوف لاشك فيه على
الجميع

حسن : وماشأنى أنا اذن حين يأمر

الجازية : أنت السلطان • أوريته أمرا فدعه يكمل

بدير : وماذا يمنعه أن يطمع فى السلطان

ق٣ : يظهر ويبان

ق١ : ومالهش أمان

ق٢ : ويعرينا • ويخلى أبو نكله على أبو قرشين

الجازية : والله لقد عميتم ليس الخطر عنده • بل دياب
هدد بصوت واضح وشر مبيت

حسن : (يدور) أترين هذا ؟ هكذا ؟ آه (يدور) حقا •
هو دياب ، هو دياب

الجازية : وعلى أبواب تونس نحن الآن • ولو تقدمكم
بقومه بنى زغبة • ما أفلت شيء من يده ومن شره•
مره بأن يرجع •

ق١ : (توقيع) الهلالى مش هيقبل والمصيبة تزيد
وتتقل •

حسن : أنا السلطان وما أقول يكون

بدير : لا لا لا لا • اسـمع للقـاضى • قد جاء الوقت لتسمع لى • تعرف قدرى

ق٢ ، ٣ : (بتوقيع) القاضى مخـه هيشتغل • ويقـول تفانين

بدير : أول شىء دعه ليبقى لكن سنقول • ان الزناتى قد انتوى •• أن يدهم خلف الجيش على غرة •

بدير : يأخذ كل الانعام وعدتنا وحوائجنا ••

الثلاثة : اجا اجا ••

بدير : واذن لايحميها غير المغوار • دياب • وبنى زغبة

الثلاثة : شغل معلم • شغل معلم

الجازية : هذا التواء قبيح • بل عين الضعف • مره أن يرجع وحسب

حسن : لا • هو ان أطاع أكون قد أخضعته ••

بدير : نادوه ياامرأة • وبنبرة استجداء

الثلاثة : (فى استغاثة) أيها المهاب • فارسنا دياب • لغيرك لانلجأ • وبك نستجير •

دياب : (يظهر فى بقعة مجاورة دون أن يتقدم) اسمع اسمى يتردد وأشم رائحة الخسة ••

الثلاثة : انقذ آموالنا والانعام

دياب : أتمنى آن تآكلها النار وتآكلكم ..

بدير : أستغفر الله واعلم جازاك الله آن الزناتى ينوى آن يبدآ بالانعام وبالأموال من خلف الجيش فيفت فى عضد الجميع ..

حسن : واخترتك آن تذهب وبنى زغبة تحميها ..

دياب : لم لاتذهب أنت . لا صنعة لك .

حسن : (يسير للآخرين صارخا) لاصنعة لى ؟

بدير : (يضحك كدمية مداعبا حسن) هى محض فكاهة (ثم لدياب) هو السلطان يقود الناس وتعرف ..

دياب : هو السلطان (ينحنى) اذن الهلالى ياقاضى ..

بدير : هو كتابنا المفتوح الى النصر .

دياب : اذن فآنت وقومك الغوايد المغاوير

بدير : كنت آتمنى ولكن آحلامى المبشرة ومشوراتى المبهرة ..

الجازيه : (فى غضب) هو ليس بهذه البلاهة كفوا (يقهقه دياب)

دياب : (محدقا فى الجازيه) اذن فلم تكن مشورتك ؟

الجازيه : لا . طلبت أن ترحل . ولترحل

دياب : قوية فى حبك وفى كرهك . ولذا أحبك

(صمت)

أيها الأقزام . سأحمى الخراف والغيال ولكن حين يأتيكم الهلاك لاتنادوا دياب ..

(يستمرون فى حوار صامت تظهر علياء)

(بأعلى عند أبى زيد)

علياء : دعنى أرحل

أبو زيد : ماذا دهاك ياعلياء

علياء : تلك المرأة . تتآمر ضد أخى معهم . تتقافز أنت على التلال .. وهم هناك يطعنوننا

أبو زيد : أن تأمر ؟

علياء : نحو دياب وقومى خلف الجيش

أبو زيد : كيف . أقبل دياب ؟

علياء : قبل ؟ حتى يأتوه بليل ثم يستديرون اليك .. هاهم من جئت لتنقذهم من الهلاك ..

أبو زيد : يادياب . عد للمقدمة

دياب : (من مكانه) ماكان يأمر السلطان . وقد اطلعت (يقهقه) وسأنعم منفذا الآن بدور المتفرج . خذهم واقتحم الأسوار (اظلام)

الديوان الثانى

(ديوان الفتح)

.. ترتفع الطبول بعنف وتندفع الأقنعة الثلاثة كل بيده نفير يسا روسط .

وعين اقصى المقدمة وينفخون النفير ثم يتبادلون الأماكن وينفخون :

ق١ : (الطبول تتزايد) انفتح باب

ق٢ : باب من السور المنيع

ق٣ : والسور له ألف باب

ق١ : وعيون سحرية مخيفة

ق٢ : وأشعة تقتل من بعيد

الثلاثة : لكن الزناتى خرج وحده

خرج ..

(تضاء الستارة ويظهر ظل هائل للزناتى مضخم يملأ المسرح)

يارعاع الأرض . جرؤتم . فحق عليكم العقاب مملكتى .

حصين مرصود . من يقترب منه يحترق . أو يتحول
لوحا
من ملح .. أو سيخا تشهد معه معجزتى كل الأجيال
الى بأسودكم .. ابدأ بها .. اذروه على التلال
(يدخل الثلاثة الأقنعة يحمل كل منهم شعلة تظهر
على ضوئها ملامح المجموعة فى الظلام)
الثلاثة : (يمرون فى أماكنهم)
شق قلب الليل خرج . مارد وبألف ايد
ق١ : مين يخرج له
ق٢ : مين يخرج واحد كفته معاه .
ص حسن : لاتخرج الآن ياهلالى وتترك الجيوش
ص الجازية : قد يكون الأمر خدعة
(الثلاثة يثبتون الشعلات بالمقدمة ويستديرون إلى
الداخل واضعين خوذات تلمع حاملين رماح ..)
الزناتى : أطلب رجلكم الأسود
ق١ : أكبر من أن يأتيك
ق٢ : وأنا آتيك ..
ق٣ : واخلى فوقك تحتيك
(يجرون ويظهر ظل رجل آخـر على جـواد أمام

الزناتى .. يتبارزان يسقط رأسى الرجل يتتابع الرجال وتتساقط الرؤوس مع كورال رجالى ونسائى هلع يهبط باليسار قطاع من سور معلق عليه رؤوس القتلى ..)

الثلاثة : (يدخلون فى لهاث) شهور شهور شهور

الدم نهور

وروس فوارسنا تتهز فوق السور

مارد بألف ايد

لايتهد ولايترد

ثمانين فارس ياولداه

ثمانين فارس ياكبداه . (يجرون فى آماكنهم)

ص الهلالى : اصمدوا يافرسان نجد

الجازيه : (تظهر وهى تجرى آمام السور بالمقدمة) ماذا نصنع ياهلالى . لهفى على آهلى من رجل يخرج وحده فليس من جنس البشر . الى يابنات نجد نصنع شيئا . الى يابنات (تختفى مهرولة)

حسن : (يظهر وهو يجرى آمام السور بالمقدمة) ماذا يحدث . ماكانت كل انتصاراتى اذن .. هلكنا ضيعنا الهلالى (يختفى مهرولا)

بدير : (يظهر وهو يجرى أمام باب السور بالمقـدمة)
جاءت منيتى ياحسرتى مضيت كالحكار خلف الهلالى
فيا ويلى
(يختفى مهرولا)
علياء : (تقف أمام السـور فى غضب) هـذا ماصنعت أيديكم
لن يدرككم دياب • ولاتخرج اليه ياهلالى • (تخرج)
الثلاثة : آدركنا ياهلالى ماعاد سواك •• آخرج للزناتى
(بقعة ضوء حـول أبو زيد منـدفعا على منتصف الدرجات نحو الزناتى والغلام يسد عليه الطريق بغير سلاح)
العلام : عد ولاتخرج اليه
أبو زيد : ومن تكون ؟
العلام : العلام • وزير الزناتى ونائبه
أبو زيد : (يدفعه من طريقه) تنح فقد آقتلك الآن
العلام : لن تقتلنى • لن تقتله • لن يقتله غير دياب •
هذا ماقال الرمل ••
أبو زيد : دياب (يهمس) ويحك ياحسن • أى سـخرية
صنعت •• تدمرون ماأبنيه
ص الثلاثة : آدركنا ياهلالى • لم يبق سواك ••

أبو زيد : ماذا يدفعك الى هذا ؟

العلام : العقل · نفعى ونفعكم

أبو زيد : قد يهزمنا فتهلك

العلام : حتما يموت · ملكه قد كان حلما آن أن نصحو
فيه ·· أن يقتل وبسيف دياب

أبو زيد : لا · لا أصدق من يخون · لا أعامل · لا أعامل
من يخون · تفتح ياهذا بعيدا

العلام : من يعمل للمستقبل لايخون · كلا منا من أجل
المستقبل يعمل ·

ص الثلاثة : أدركنا ياهلالى · الأرض تهتز · أحلامك
تتصدع

أدركنا من هول الشيطان · أخرج اليه

(يندفع الهلالى بقوة فيمسك به العلام متشبثا)

العلام : (فى قوة) عد ولاتخرج أقول ليس غير دياب ··

(اظلام حولهما ويضاء حول دياب بالمقدمة يجلس
لا مباليا ·· يتقدم الثلاثة فى زى نساء أسود ··
يحملون ملابس مخضبة بالدماء يدورون حول
دياب فى نواح موقع)

ق١ : داركم وسيعة وبابها عالى • ياميت ندامة صبحت بلا صحارى ••

(ينوحون)

ق٢ : أريد أبوى فى بـردته نعسـان • والرأى منـه والمشورة كمان ••

(ينوحون)

ق٣ : خدنا معاك على طرف نبوتك • واحنـا صـغار مانقدر نفوتك

(ينوحون)

ق١ : آبكى على شأنك آبكى على كسمك وهندامك ••

(يجيئون ويهيلون التراب على رؤوسهم)

دياب : ناح الرجال والنساء هاك فعلك ياحسن • تلك أحلام الهلالى ••

الثلاثة : ارحـم نسـاءك يادياب • هلك الرجال •• والصبح قهر • والليل فى قهر

دياب : يأتى السلطان ويجثو • يأتى الهلالى معه • ولى تونس

(تدخل الجازيه مهوشة الشعر)

الجازيه : الآن نشمت يادياب • ماآنجبتك ياامرآة
عريت جسدى للبواب ليفتح لى • كى آنقذهم وأنت تشمت

دياب : (يقف) ويل لهم سوف آدمرها • لكن •• فليأت
ـ السلطان ويكتب لى تونس آملكها

الجازيه : لا لايكون ••

صوت : لك ماتريد • انقذنا يادياب ••

(اظلام وترفع الستار حيث الزناتى على فرسه)

الزناتى : لم يعد أحد هناك • وفر آسودكم سلامة يارعاع ••

(تصيح) الى بالأفيال نسحق من بقى ••

(يدخل دياب على فرسه)

دياب : جاءك الرجل الأخير ••

(يتبارزان فى الوقت الذى يظهر الثلاثة وهم يدورون حولهما بالمشاعل)

الزناتى : ومن تكون ياأخير ؟

دياب : أنا ابن غانم يازناتى : قاتلك

الزناتى : بل جئت تنفق مثلهم : من آجل شرف القــوم ياأحمق

دياب : لا يازناتى . فلست آعرف ما الشرف

لاأعرف للعالم هذا معنى أو قيمة . لاشىء أبقى عليه .. لاشىء يعنينى .

الزناتى : وماترانى بك أصنع ياوجه الضباع ..

دياب : لايقتل ملك الا مثلى يازناتى ؟

الزناتى : (قهقهة) ومن آكون ياترى ؟

دياب : رجل تعلق فى الفراغ يسبح ويدور به وحده..

الزناتى : شهدت أرضا من صخروحديد . تحمل مملكتى وأنا يزول الكون وتبقى مملكتى

دياب : مملكة من الأشباح

الزناتى : أشباحى لاتعرف الضياع

دياب : اذ لاتعرف غير الموت

الزناتى : (قهقهــة) وكيف تبنى الابــراج والمــدائن والمجد ؟

دياب : تبنى . ماينهدم بلحظة

الزناتى : لاتهــدم مملكة . يحكمها النظـام والقــوة يالقيط

دياب : أوهام لاتخص سواك · ولذا لايقتل
مثلك الا رجلا تخشاه الأوهام · دياب

الزناتى : (غاضبا فجأة) سأعلقك من لسانك ياكلب

دياب : احذر ·· السيف يهتز فى يدك
(شبه اظلام حيث يندفع الثلاثة الى أقصى المقدمة
·· ويهتز السور كأنما على وشـك الانهيار ··
ويهتز كل ما على المسرح كأنه زلزال ··)

الثلاثة : (باندفاع سريع مع صوت السيوف والصيحات·
وبتعبير متصاعد)
اشتد به الغيظ واتحمق · واحمر منه الحدق
التطموا ملاطمة السباع وضاق عليهما الاتساع

الثلاثة : وفجأة ·· وبعد أيام طوال من القتال والنزال
دياب سحب بوسه من يمين فخذه ومال
وانقض عليه كأنه رئبال أو قطعة من صمم الجبال
رمى الزناتى بالدبوس على راسه · طارت جميع
أضراسه
دار من الألم والتفت تانى
الرمح كان جواده ··
(صرخة وحشية ·· تهدم السور)

الثلاثة : مات الزناتى
السور اتهد
كل شىء انهار
(كورال سريع مع اظلام شامل)
(اضاءة حول الثلاثة بالمقدمة بأقنعة كئيبة)
ق١ : ليس الحدث الهائل أن قتل الزناتى
ق٢ : لكن الهول بعينه أن قاتله دياب
ق٣ : قطع من الليل تأتى هائلة
ق١ : كابوس يأتى من الجهات الأربع
ق٢ : أى تحد ياهلالى لكل كلماتك العظام
الثلاثة : أى تحد يابنى آدم فى هذا الملكوت اللغز
(يضاء حول دياب فى عمق المسرح يجلس على عرش الزناتى ويلبس تاجه وعلى جانبيه رمحه وسيفه مغروسين • يشرب بشره ويقهقه)
(يقرب منه ويجلس يحيى ويونس ممسكين ببعضهما فى فزع وأمامه يقف مرعى عاقدا ذراعيه فى وجوم)
(يخلع الثلاثة الاقنعة ويضعون أقنعة مختلفة ولوحات بنى زغبة على صدورهم)

الثلاثة : (مشيرين نحوه فى اعلان) وادى عندك شوف
.. الملك دياب

ق١ : على تخت الزناتى والتاج على رأسه

ق٢ : وكل واحد بعدها يعرف خلاصه . أنظر وصلى على
النبى

ق٣ : تاج الزمان مرصع بالمرجان

ق١ : مرجان أحمر . وياقوت أصفر . در وجوهر

الثلاثة : (وهم يتقافزون تجاهه) ماشاء الله الحارس
الله . ماشاء الله الحارس الله . ماشاء الله يستر
الله . ياحفيظ .

دياب : (يرفع كأسه) يابنى زغبة . أبى وأعمامى .
أهلى . قبيلتى . اليوم أنتم السادة فى تونس ليس
حبا فيكم . فما أحبكم . ولكن كرها فى بنى
هلال . الى واجلسوا عند أقدامى ياأحبائى كالكلاب
وليقف أسفلكم عند الاسوار (يدفع برمحه
لقناع ١)

وليرفع رمحى فوق باب تونس

لايدخلها أحد من بنى هلال الا من تحت الرمح من
يرفض يمنع أو يقتل

ق٢ : كلام أخونا ملك تونس وابن حتتنا دياب • واجب التنفيذ

(رخج وقناع ٣)

دياب : أما مشاريعى فبعض النيران هنا وهناك لتضىء
أكثر من حولى • بعض الدماء • ترقبها آكثر • نار ودم
تجعلها آكثر نبضـا • خضراء هى • لكن يابسـة الرجال ••

مرعى : (بجمود) باتت ملكك فلم النار والدم ؟

دياب : هدية للجازيه يامرعى • لقاء صيحتها تلعننى • وتستغيث بى ••
والآن فانظر (يدور حول العرش مقهقها)
ماأردت لكنهم آرادوا •• ماطلبت لكنهم طلبوا •
ماحلمت بكل هذا لكن الهلالى صاحب الاحلام • آى لعبة مضحكة ••
الشيطان هو السيد رغم آنفه ••آضحكو (يضحك)
يامرعى •• لم لاتضحك •• هم احكم منك ••

مرعى : (ثابت النظرة) لا ضحك ولا بكاء أصبحت شيئا من الأشياء

أنا .. وأنت ملك

دياب : ياللفتى الهش الجميل .. خدعتك كلمات الهلالى
يافتى .. ثم رأيت العالم فتهاويت وآخويك ؟ لا .
أظنك أخطر من ذلك ..

(صمت يستدير مرعى الى دياب محملقا فيه
بتأمل)

مرعى : لم أكن أحتاج أن أمضى بعيدا . كان يكفى أن
أحدق فيك

(يتجه الى أخويه ممسكا بهما) لكننا كنا نلهو مع
الخراف والأحلام

دياب : حقا (يقهقه) اذن فحدق كثيرا يافتى . فلسوف
تبرأ من هزالك ذات يوم . تحمل سيفك فى
وجهى . أنا لاآخشى الاك . (فى غلظة مفاجئة)
اذهب لأبيك والجان ..

(تدخل سعدا)

سعدا : مرعى . لاتذهب دونى

مرعى : سعدا

سعدا : خذنى حيث تذهب

مرعى : لا فرق · كل الأماكن لا مكان كل الزمان لحظة ثقيلة

سعدا : أنا حيث تكون · بغيرك أهلك ·

دياب : أتلك سعدا · من باعت مملكة أبيها لقاء حبها· أقدرك · فيك بضعة منى

سعدا : مابعت ولا اشتريت · لم أعرف مملكة ولا أبا خلقت من أجله ·· دعنى أذهب معه ··

دياب : هل تأخذها يامرعى

مرعى : أولاتخشين من قلب ميت

دياب : اذن تكونين لى

سعدا : لاتتركنى يامرعى ··

(اظلام حولهم وتضاء بالمقدمة ليدخل ٢ ، ٣ حاملين بدير على محفة وقناع ١ مازال ممسكا بالرمح يعلن)

ق١ : وسع وسع وسع · سيدنا القاضى بدير · جى بيهنى ملكنا دياب

بدير : (للمشاهدين) جعلنى الله فداءه · ورزقنى الله لقاءه ولننسى ماكان ·· فهذا زمان غير الزمان

لاتعطلونى • لأردد ماسوف أقول من الشعر أمامه
(يردد كالمستذكر وهما يحدقان به)

بدير : يامن يراه ملوك الأرض فوقهم كما يرون على
أبراجها الشـهبا لاتكذبن فخير القول أصـدقه •
لاتكذبن •

(يختفون وتضاء حول حسن والجـازيه وعليـاء
وأبى زيد)

أبو زيد : ادخل من تحت رمحه ياحسن • فهذا ماصنعت
يداك

حسن : أنا أدخل من تحت رمحـه ؟ سـلطان القبـائل
أجمعين وادفن حيـا على يد دياب ؟ يصـبح الملك
هنالك وأنا على الأبواب ؟

أبو زيد : سل نفسـك ولا تسلنى • تبـكى وتصـيح
افتدكم آل نجد
ثم تدفعك الحمـاقة كى تفتح كل أبـواب الدمار
أمامهم ••

حسن : قلت بألا يأتى منذ البدء • أمرت بهذا ••

أبو زيد : وتحملت أنا مرة • واذن ماكنت تفعل مثـل
هذا دون رأى

الجازيه : خطأ مميت · ندفع ثمنا غاليا له · ودفعت
أنا ثمنا أفدح

علياء : كفاك حقدا ياامرأة · هذا حق أخى · تآمرت
عليه وسلطانك ولم ينقذكم سواه · قال تونس
فقلت ياسلطان نعم والرعب يهز فرائصك ··

حسن : اسكت امرأتك ياهلالى ·· ماذا يحدث ؟
أخت عدوى تقف أمامى تتشفى والهلالى يستمع ··

علياء : ماذا تريد أن تقتلنى · أن تدفعه كى يتقاتل
ودياب ·· ماذا جئت ليصنع يازوجى مع هؤلاء لن
تسلم من تآمرهم عليك أيضا

أبو زيد : لست بأفضل منهم ياعلياء · آلاقى فيك
ما ألاقى فى الجميع · أخاك ، أو السلطان أو
الأمراء أولايكفينى ماألقى يامن أنت زوجى ··
تشهدين النار تتصاعد من رأسى كل مساء حين
أنام · وتؤججها كل لحظة أى امرأة أنت أى سم
فيك · أنت ياأخت دياب ··

علياء : هاقلتها قد قلت · أخت دياب · لست بأفضل
منهم · تحقد مثل الكل عليه وتكرهنى ··

أبو زيد : اذهبى عنى ··

علياء : حقا فأنت تريدها اذهب اليها (تشير الى الجازيه)
تلك التى عرضت مفاتنها على البواب

أبو زيد : (يلطمها) يادنية · من أجل من ؟ كما عرضت
أحلامى لحمقى ··
(يشير الى السلطان) هى أنبل منـــه ومنك ومنهم
بغيرها لا عزاء عما تأثمون

علياء : آنعم بها كنت ترجوها اذن (للجازيه) انى أرحل
نحو مضاربنا أعود ·· أتركه لك · حتى يأتيكم
دياب ··

أبو زيد : والآن ياسلطان اسكت امرأتى وتفتح جرح
آخر ··
لكن ماذا أصنع بالنـــاس جئت بهم تونس لتكون
لهم حياة
فاذا من يفتحها شيطان لايعــرف غــير الموت واذا
بأمانيهم فى الغد وآحــلامى · تلطخ بمخازيكم ·
ماذا تريدون ؟ أن أبغض كل آحــلامى وأحطمها
بيدى قبل أيديكم ··
(صوت ضحك يحيى ويونس ثم يدخلان يحبوان
وخلفهما مرعى)

حسن : يحيى ·· يونس

(ينـدفع نحـوهم فينكمش يحيى ويونس وينحيه مرعى برفق)

ماذا ألم بأخويك يامرعى ··

الجازيه : هو مابنا من بلاء ··

حسن : ويلى للهفى عليكم · على نفسى ·

مرعى : لاتبك ياأخى ولا تنوح فهنالك مايزيل الهم ·
في الشوارع دماء تجرى وفى الحدائق حرائق ·
والرعب على كل باب فى المدينة

الجازيه : ذلك ان فاتحها دياب والأهوال وراءه ··

مرعى : اذن فانى ماكـذبت جئتم بالشر فى ركابـكم وفاتحها دياب

ياهلالى والسلطان ينوح

أبو زيد : (بنفس الغضب ولكن بتحد مفاجىء) لكنى
أبدا لن أنوح يامرعى ولن أتراجع بسبب دياب
أو أبيك أو جميعهم · ولتسمح لى

مرعى : (مبتعدا عنه فى غرابة) لاتلمسنى
انى أجرب ·· ولهذا أبعـدت فتـاتى عنى حتى لاتمرض ··

حسن : سعدا سطا عليها مثل تونس آخـذها منك انى لقاتلة

مرعى : تركتها أنا كخسيس وما أنا بخسيس . لكنى معتل . لا أملك أن أحلم لا أملك قلبا فى صدرى كل ما أملكه قطعة من الظلام تدور فى داخلى أما أنت ياهلالى مازلت ..

صحيحا . ومازلت تأمل .. تملك أن تحلم . أليس كذلك ..

قضيت على الشرور . والتعاسة . فى طريقك مهدت الأرض وجئت الى الجنة

الجازيه : آه . ماأرحم القحط . (تجرى يسارا وتتصلب فى ألم)

حسن : (يبتعد يمينا ويجلس منكمشا) هذا الكلب هذا الكلب

يحيى ويونس : (يرددان فجأة بخفوت محدقين فى ابنهما) كلب كلب كلب كلب

مرعى : بل هذا الكون الشر فيه غالب

أبو زيد : (يمسك بمرعى ويهزه) لا يامرعى .. لايقهرنى أبدا

سخرية عظمى حقا ان فاتحها ومالكها دياب لكن لحين
لم يكسرنى ذلك ويهدم ما أبنيه · كل الأمر أن
الهدف يلوح الآن بعيدا أكثر مما كنت أظن · لكنى
نحوه

مرعى : (يدفعه عنه) هدف بين النـارين · القحط ·
هناك
والدماء هنا

يحيى ويونس : (يرددان) دماء دماء دماء

أبو زيد : مخاض محتوم

مرعى : أوماسمعت عن السر الخطير اذن ·· أتعرفه ؟
ان كنت لاتعرف فيعرفه دياب ·· تلك الصحراء
الممتدة ؟ دون نهاية فى أرض نجد هناك ·· تلك
الوحشية من تلقى أسئلة دون جـواب · أوتدرى
ماقالته ويعرفه دياب · وبه كان الأقوى (صمت)
ان العــالم هـذا دون اسـم ·· كل الأشـياء
بلا أسماء ··
اذ لا معنى فيه لشىء والاشياء به تتساوى · واذن
فالقتل مبـاح لايحتـاج تبريرا ·· الظلم مبـاح
لايحتاج الى التبرير

أبو زيد : أعرف وماعـذابى الا هـذا يامرعى ‥ أن
ينفجر فى صحراء اللامعنى زهرة أن أنبت من جدب
العالم شيء مـورق ٠ ذلك شيء لايصـنعه العقل
فحسب ‥ بل يتفجر فى القلب صدى لعـذابات
النفس وأوجاع الناس ‥ يتفجر فى القلب يواجه
غلواء الشر الجامح دون لجام يقهره ٠ وهذا ماأفعل

مرعى : أوتقبره بالدم اذن ‥

حسن : (ينتصب فى صيحة) نعم ليس يصحح هذا غـير
الدم ‥ سوف أقتله

يحيى ويونس : (يقفزان فجأة فى حـالة هوس وحشى
وينشبان أظافرهما فى الهواء)
الدم الدم الدم

مرعى : آه ‥ لن يصحوا الا بروح دياب ٠ كل بداخله
دياب ‥

حسن : فليقتل ‥ فليقتل كل بنى زغبة

أبو زيد : (يمسك يحيى ويونس)
يكفى ماكان من الآثام ‥

مرعى : باب مفتوح لن تغلقه ‥

الجازيه : (تأتى من مكانها يسـارا فى هياج) لم جئت

اذن · وتركت الزوج والولد · آه ياجازيه (تمسك
عينيها بيديها) ماعــدت أرى أو أدرك قط أجئت
حبا فى أهلى ؟
أهتف بالحمى ودمى ·· وكيف ياطوفان الكره ·
أم ماقالته المرآة وأخوها · خاطئة تجــرى خلف
حبيب · أم جئت أبغى ملكا لى · ماعدت أرى ·
فكل شىء مختلط مادام فيها دياب ··
(تجرى خارجة مادام فيها دياب)
أبو زيد : لاياجازيه لم تختلط الأشياء وتمسخ · لمجرد
أن دياب هناك · أملى أن أقتله الآن لكننى أفسد
ما أفعل (يصيح)
يادياب ··
(يضاء حول دياب بأعلى تقاومه سعدا ممزقة الثياب
تدفعــه بعيــدا عنهــا وتجــرى حيث يلتفت الى
أبو زيد صاعدا شاهرا سيفه · ق١ يمسك بالرمح
·· أبو زيد يضرب الرمح المرفوع فيكسره ويواجه
دياب ·· أصبحت المنطقتين منطقة اضاءة واحدة)
دياب : كسرت الرمح ياهلالى ··
أبو زيد : وأملك أن أنزعك الآن وأرميك بعيدا مثل
الكلب ··

حسن : اقتله ياهلالى الآن أو تضيع ..

يحيى ويونس : (يهرولان فى وحشية تجاه دياب) أقتله أقتله أقتله

(ينفجران فى الضحك الأبله بمجرد مواجهته ويتشقلبان)

دياب : وبنى زغبه أهلى فوق الأسوار كذلك ؟

أبو زيد : أملك أن أفنيهم عن آخرهم

حسن : فليقتلوا . سيقتلون

دياب : (يجلس على العرش) لكنك لن تفعل شيئا من هذا ياهلالى (يشرب)

أبو زيد : نعم انى لن أفعل . لن يدفعنى أحد منكم أن أهدم وبنفسى ماأبنيه ـ سأفعل ماجئنا لأحد . وكما أردته وسأرغمك عليه وهم .. وبدون قتال ..

حسن : اذن أقتله أنا (يندفع بسيفه تجاه دياب فيمسك به أبو زيد)

أبو زيد : كفاك ماصنعت . ألجم الشر بنفسك والحمق لبعض الوقت . أمهلونى بعض الوقت . ماخذلتكم

فلا تخذلونى أكثر من هذا سأفتتح باقى الغرب ثم
أعود لتحسم هذا كله

دياب : أنا فى انتظار

أبو زيد : وكفا رمادا هنا ودم ··

دياب : قد أكتفى · حتى تعود ··

أبو زيد : ولا قتال معه (يسير الى حسن)

دياب : من جانبى أعد ··

أبو زيد : وسعدا لن نقربها حتى يبدأ مرعى
انى أتركك على العرش الآن حتى أفتح باقى الغرب
وأرجع ··

مرعى : دون دماء ··

أبو زيد : سأصلح يامرعى ماكان ·· وأعيدك تتفجر
حبا وحياة

يحيى ويونس : (يضعفان) خذنا للملوك · خذنا
للملوك · (يضحكان)

أبو زيد : (وهو يخرج) ويخرجان من الظلام ··
(يتقلص الضوء فى الوقت الذى يظهر العلام فى
بقعة ساطعة)
(يحدق بهم ثم يضحك)
(اظلام شامل)

الديوان الثالث

ديوان القتل المتقابل

الثلاثة بالمقدمة بايديهم عصى يخبطون بها ، وحبال يستعملونها كرعاة بقر .

الثلاثة : (لاعبين) حادى بادى حادى بادى سيدى محمد
البغـــدادى ، حادى بادى حادى بادى حادى بادى
حادى بادى
(يتوقفون عن اللعب)
الدور على مين ؟
(ترتفع اضاءة ملونة خافتة بالمسرح كله ، ويظهر
ظل أبو زيد على فرسه مسافرا)
(يتجمع الثلاثة ليبدأون فى صنع قفص سجن من
الحبال والعصى التى معهم)
ق١ : خرج الهلالى عشان مايكمل الفتوحات
ق٢ : ساب التعالب والديابة فى الدره

ق٣ : راقدين لبعض

الثلاثة : وحادى بادى القاضى قال

(يظهر القاضى بأعلى يسارا ٠ والثلاثة منهمكون فى العمل)

بدير : آلا لعنـة الله على الظـالمين ٠ آتيته منتصرا ٠ ولحقه مؤازرا بالشرع وبالسنة ٠ آنا القاضى ولى الكلمة ٠٠ فيبصق فى عمامتى الكلب دياب ؟

ق٢ : (يرفع رأسه ثم يتابع العمل) وحادى بادى سلطان الجبايل جالى (يظهر حسن بأعلى يمينا)

حسن : وأنا على آبوابها كالكلب ٠ والهيئة تدهسـها الأقدام

حسن : والأمـراء بمجلس حكمى منهم من يتغامز ٠٠ منهم من يرفع صـوتا ويطالب بنصـيبه ٠٠ وأنا أخرس ٠٠ أنتظـر مجيئك آنت لا ٠ لا ياهـلالى ٠٠ لا ٠٠

بدير : حتى الحدائق مادخلتها ٠ لم يمنحنى حتى تلك الجازية السمراء وتلال التفاح آمامه ٠ لم آتذوق واحدة منها ٠ نذل وغبى ٠ كنت سأمنحه الشرعية ٠

ق٣ : حادى بادى قال الامراء ..

(يتركون القفص ويتقدمون منتفخين)

ق١ : آما فلان الفلانى .. امير بنى حزم .. آعلنها فى حزم آنا ماتكلش آونطه . ياكل البلح واحنا النوى لأه ..

ق٢ : وآنا فلان الفلانى . امير بنى خفـاف . آعلنها بالتخفاف تشوفلكوا حل ياهقلبها وتخرب . عليه وع السامعين

ق٣ : وآنا فلان الفلانى امير بنى مطروه . آعلنها مثل الطور . آنا كنت هنـاك آخـر عظمة . لا قحط ولا دياولوا هزنى آجى هنا على ملا وشي وآخـد مقلب .. لأه

الثلاثة : نطلع م المولد بلا حمص . لأه . حسن راح يستنى آبو زيد نهجم ونآكلهم هم

بدير : لا ياامرآة . بنى زغبـة ملكهم بعض ضـياع وخدائق ولذا قفزوا فوق الأسـوار بغير نعـاس (يهمس) آنتم ماعاد لكم فى الحرب ولا فى النسوة يا امرآةِ . مثل المذكور ..

حسن : اذن يخرج الى . آخبره ياقاضى ليخرج ..

بدير : لن يجرؤ ياسـلطان (يهمس) اعنى يحتقـرك

ياسلطان (يعلن) لكن هناك الحيلة والحيلة مع هذا
اللقيط حلال

الثلاثة : (يحملون القفص) يعنى القفص • آدى القفص
•• لسه المسجون معه سجان •

(يضاء حول دياب مخمورا بأعلى ويقهقه)

دياب : واذن فالأقزام آقروا (يضحك مترنحا) لاتخلو
خمر النصر معتقة •• الا • بمشاهدة الآخر يلعق
خمر الذل • انى آقبل دعوتهم مائدة السلطان •
ان جاؤنى بالبيعة توا لى فى قومى ••

(يتحرك حسن وبدير وقناع ١ فى ايقاع بطىء
نحو دياب)

ق٢ ، ٣ : (يحملون القفص) ولحد عنده راحوا ممتثلين

ق٢ : الصلح خير قالها بدير

ق٣ : والدم عمره مايبقى ميه •• قالها آمير

ق٢ : ودياب معاهم قام • سكران بقصره وذلهم

(يهبط حسن وبدير و ق١ مع دياب نحو القفص)
للوليمة والمبايعة (يتقدمان من دياب)
للوليمة والمبايعة (يضعان القفص فوقه)

ق١ : والقفص •

الثلاثة : الديب وقع

دياب : (يصرخ داخل القفص) ياحسن . سندفع عمرك

حسن : (يشهر سيفه) أبيدوا من يرفع رأسه من بنى زغبة . ادخلوها

بدير : جهاد مشروع ..

دياب : قاوموهم يابنى زغبة ..

(ترتفع الطبول وتشتعل الستارة باللهب ، وخليط من الظلال لقتال عنيف متداخل مع صوت ارتطام الأسلحة ، وصهيل الجياد وصرخات الموت والنساء)

الجازية : (تدخل بالمقدمة فى شبه الظلمة)
آه . هذا الجنون . يارأس أم مشتعل بالأرض والسماء . من يجيب أين أنت ياهلالى . حتى لاتجيب (تخرج مقهقهة باكية ويظهر مرعى فى الوسط يدور محدقا فيما يجرى)

مرعى : قطعة الظلام بداخلى . تتحول قطعة نار . آه . أوقف هذا ياأبى

ص حسن : احمل سيفك أو فابتعد

العلام : (يظهر بأعلى) اقتربنا من الهدف · استعدوا يارجال

(يختفى وتظهر سعدا تجرى نحو مرعى · تتزايد الأصوات وتستمر مع حوارهم التالى)

سعدا : مرعى · سجن دياب واطلقنى آبوك ·

مرعى : (يشير الى ماحوله) أترين · هاهم من قتلوا أباك وأهلك · يتناهشون هل آنت سعيدة · آم مازال العالم لايعنيك ·

سعدا : لا يامرعى · ماعدت آولى وجهى عنه · انى آتيك وسط النار بعد مالفظتنى آتيك ولاآخشى تلك النار وذاك الموت · ماكنت رآيت هذا ولا نال منى ·· ولا آقصاك هذا العالم المسحور عنى · لكن · تحت الشرفات وآنت تولى تتركنى · سمعت صيحات صيحتى خلفك · كصيحة تلك المرآة ·· كاستغاثة هذا الطفل وبسالة هذا الشاب يقاتل صائحا دون آمه رآيت صراخى فى كل الناس · وعذابى يتدفق خارج قوقعتى · وبعدها ·· شاهدت دماء آبى على ثياب قاتله ·· آدركت آنه آبى مع آنه طاغية وكان على آن آقاومه قبل آن

أتخلى عنه · واننى مذنبة ولن يطهرنى سوى العالم
معك نقول لا ·· لا ان أدهى وأنا غارقة فى هم
الفرار داخلى ·

مرعى : وما الهدف · لم المقاومة · هـذا هو الحصـاد
ـ ليس سوى انتظار الموت

سعدا : لا · لن أتركك تردد هـذا بعد · لن أتركك
أمامى كالمنبوذ وأمضى مثلما فعلت بى · بل انى
أنتزعك كى تمضى وتقـاوم · هاأنذا وسط كل
النـار والموت المحيط أتحـدى العـالم · أحلم
بالسعادة ··
(يصيبها سهمه)

مرعى : (يتلقاها بين يديه) سعدا

سعدا : (تكمل) جاءت أم لم تجىء ·· آه · لاتخـذلنى
يامرعى · قم من هذا اللحد · الاستسلام بغيض·

عدنى أن تنصت لفؤادك وعيون الناس تفعل شيئا
وتقاوم (تهمس) أموت أنا ·
أموت · فامنحنى طفلا فى الخلود يكون له عينيك
ياحبيبى لابد ·· أن يحظى القلب · بشىء

مرعى : (يحتضنها) سعدا . (يدور حاملا اياها) آه ..
أحس برائحة لحمى تأكله النار . أحس بطعم دمى
فى فمى وسعدا تموت (يجرى خارجا بها فى الوقت
الذى يدخل الثلاثة فى سرعة)
سبعة أعوام ..
والحرب مازالت تدور
السيوف تتلاطم فى سعار
والهلع يتدفق أنهارا من العيون
زاد الجنون ..
(يتقدمون حتى أقصى المقدمة ويخلعون الاقنعة
ويصيحون بوجوههم الآدمية .. ثلاثة من السباب
بوجوه آسية)

الثلاثة : ونحن ضعاف الناس .. عامة الناس من بنى
هلال
عامة الناس من بنى زغبة . عامة الناس بتونس

الثلاثة : عامة الناس كل الناس ..
ماذا نفعل فى تلك اللعبة
(يجلسون على حافة المسرح فى استسلام وخلفهم
تبدأ فى الظهور وجوه حيوانات على عصى تتحرك
فى الظلام وتتكاثر مع أصداء الحرب) .

رحلة العمر نقطعها فى ضباب ..
بأحلام صغيرة ورغبات مشروعة من صنع الله ..
لانعرف ماصداها برأس هذا الأمير وهذا الكبير
الا أن القحط يأتى فجأة فنجوع
أو تأتى الحرب مندفعة اليها
وهانحن أولئك نتقافز وسط الروع
نتحول بالهلع لحيوانات
لاتعرف من أين يجىء الموت . من خلف أو أمام
ومن سيكون بجانبنا لو جاء
ولم سنترك البنت والولد ؟ لنفس القحط ونفس النار
سؤال ،،، لم يواجهه الهلالى بعد . الا لسؤال
هاهو يأتى ..
(يشيرون خلفهم حيث يظهر أبوزيد فى بقعة زرقاء بنفسجية ــ أسطع من الضوء العــام .. تتحرك معه البقعة حيث يتحرك فى غضب وسط الوحدة الحيوانية وأصداء الحرب . يتحرك بايقاع بطىء شبيه بايقــاع الحلم .. وباقى المشــهد على نفس النحو)

والسيوف تتلاطم فى سعار ..
والهلع يندفع أنهارا من العيون ..

أبو زيد : ماذا أشهد . توقفوا . ماذا صنعت ياحسن ؟

حسن : (يظهر كالحيوان الهائج) مايصنعه السلطان
ورجل . أدبت الكلب . سيظل بظلمات السجن
أمامى حتى الموت . وسأفنى كل بنى زغبة .
(يظهر دياب فى القفص كحيوان حبيس . يزأر)

دياب : ياهلالى أخرجنى ..

أبو زيد : (يتحرك وسط وجوه الحيوانات) أوقفوا ذلك .
ويلكم عدت بقلب فرح . فتحت بلاد الغرب الباقية
بغير دماء . أمنت الناس فأمنوا مدوا أيديهم لى .
فتحوا القلوب لكلماتى .. آه ياهلالى . حلمك
بدأ يتحقق . فاذا النار بثوبك توقظك . توقفوا .
أوثقوا تلك القردة . الجموا تلك الوحوش
الكريهة

دياب : ياهلالى . أطلقنى من هذا الفعل الخسيس

أبو زيد : أطلق دياب وكف عن هذا ياحسن ..

حسن : كفى كلاما ياهلالى . سيفى أصدق منك
(يظهر العلام بأعلى فى لباس الحرب وبيده راية)

أبو زيد : أرنى مايفعل سيفك هذا الآن · آنظر هناك على التلال

العلام : استقروا يارجال العلام · آزفت الساعة

أبو زيد : جيش مهول · يحوطنا من كل جانب · يقوده العلام · قد كان ينتظر تعرف انا نأكل بعضنا آخر من يتقى بأكله · أصلح ماأفسده سريعا ياحسن · والا سوف نباد

(يزيح الاقنعة بعنف) توقفوا جميعا ··

(يندفع ناحية القفص ليخرج دياب)

حسن : لاتخرجه ··

أبو زيد : (يطلق دياب) آخرج يادياب ·

العلام : ياهلالى · آديت دورك لى كما رسمت ــ فعد بهم · أو القتال

أبو زيد : أو ذاك هو المستقبل ياعلام ·· تآمر وخديعة · لتكون طاغية آخر

العلام : مملكة العلام فى الغيب · منذ الأزل · وسوف تكون

أبو زيد : لملمو آسلابكم ياآل نجد الائتلاف الائتلاف·· اليه نخرج هذا الضبع ··

دياب : ليس قبل هذا ياهلالى ..
(دياب يطعن حسن)

حسن : ذاك فعلك ياهلالى لا دياب . قتلتنى

أبو زيد : (مرتاعا) ماذا فعلت يادياب

دياب : سحقت حشرة

العلام : عد بهم أو القتال (ترتفع الطبول)

دياب (يواجه أبو زيد) أجبنى قبل أن تجيبه . واحد منا يقود . والا لا نجاة ..

أبو زيد : ويحك . نتقاتل ثانية والموت للجميع هناك. وهذا الوغد

دياب : (يرفع سيفه فى وجه أبى زيد) لا نجاة بغير هذا . نتقاتل من يبق منا يقود . وغير هذا مستحيل .

العلام : (يعلن) السهام بالأمام والفرسان بالخلف

أبو زيد : (لدياب) بل ماتقول المستحيل . لن نتقاتل بعد الآن .. برغم فعلك . بل سنقاتل صفا هذا الطاغوت القادم . هذا الشر المتخفى أفدح من شرورك .

دياب : لا فرق بعد فأنت فعلت الشر بفكرتك الكبرى أصلا .. ارفع سلاحك

العلام : (يعلن) أعدوا المجانيق

أبو زيد : أعرف ماكان يادياب . وماكان بوسعى أن أمنع تلك الآثام وأعرف ماكان بوسعى أن أمنع

أبو زيد : نهب أو قتل ظالم أو تدمير .. ماكان بوسعى أن أمنعك الآن عنه . أو أمنعه عن تآمره عليك وقتل أهلك . بل . ماكان بوسعى أن أمنع سيفى وسط الحرب . يطيش كأعمى يقتل شيخا أو هاربا . ماكان بوسعى أن أمنع ويلا لعموم الناس منا . وأنا لا أعرفهم ماكان بوسعى أن أسعى الا بالسيف . لكنى الآن

دياب : الآن كفى . سيفك أو أحلامك . ارفع سيفك

أبو زيد : (يصرخ) لا قلت . مهدت لحلمى الآن لكى يتحقق فى الغرب هناك ..

دياب : يتحدث أيضا عن حلم لم تشهده . أخففت الاحلام لايقود الجميع الا قاتل . فلتقتلنى أنت أخرج الوحش القديم بداخلك . بركات المتهور بأمه . المنبوذ الطفل الشيطانى النافر . بركات

صبى الصحراء الدموى . المنتقم من الكال المناقم
.. أو .. فاهرب من بركات . تشبث بالأحلام .
فأقتلك أنا ..

الجازية : (تدخل مرتمية على جثة حسن) حسن

العلام : (ينادى) تقدموا

أبو زيد : لنتقاتل يادياب . العلام يتقدم

دياب : مملكة دياب القاتل أو مملكة الهلالى القاتل .
أو مملكة العلام الطاغوث . قاتلنى ياهلالى
فلا مفر .

الجازية : (ترفع رأسها وتشير فى وحشية) أقتله ياهلالى

أبو زيد : لا .. أعلنتها ولن أتراجع ..

دياب : قاتل ياهلالى واقتلنى

الجازية : أقتله والا لعنتك ياهلالى فى قبرك ..

أبو زيد : (يحاول أن ينحى دياب من أمامه) تنح أنت
.. دعنى أقاتله .

دياب : أظن فلا خيار

(يطعن دياب أبا زيد . تصرخ الجازية مندفعة
ـ تخفت الأضاءة فيما عدا حول أبا زيد والجازيةـ

تدور المعركة فى الضـوء الخافت بايقـاع حلمى بطىء ·· ودياب فى مواجهة العلام)

الجازية : لم ياهلالى · لم · ياملاذنا ولعنتنا ؟

أبو زيد : ياالهى · هل كانت أحلامى ملعونة · أم أنى كاذب

أم هناك خطأ ما ··

أم أن الشر هو الغالب ·· يامرعى

(يدخل مرعى ويمسك به بيد ويتلقى سيفه باليد الأخرى)

اغفرلى · وابحث عن جواب ··

أموت ولا أدرى

هل كان دياب على صواب

وكنت أنا على خطأ

أتظل الدائرة تدور بهذا للشر

الى يوم الساعة

(يموت · يقف مرعى ممسكا بالسيف وخلفه الحرب دائرة يسقط العلام بسيف دياب ·· يدور بسيفه فى الوسط بسرعة رهيبة ·· مرعى يغرس سيف أبى زيد فى الأرض ويدور محدقا فيه)

الجازية : (يصيح في هوس) يابني هـلال ·· القحط
يتبعنا هنا · قحط الفنـاء السـاحق الماحق ··
القحط جـاء وراءكم في ثوب دياب ·· أعـدوا
الرقاب جميعا ·· وما من مجير لم يبق الا امرأة ·
(تندفع نحو دياب بسيف ملقى فيتلقاها في حضنه
متفاديا يدها ويطعنها)

مرعى : ياذياب (منتزع السيف المغروس ويندفع نحو
دياب الذى يواجهه مأخوذا يطعنه)

دياب : (وهو يتهاوى ببطء شديد ومقاومة)
انت اذن · كنت أخشاك وانتظرك لاأعرف لم ؟
لكن لا · ليس هنالك جديد · لاشيء هناك في تلك
اللحظة لاأعرف غـير أنى كنت متعبا · وانتهت
الضوضاء (يموت ـ تنحصر الاضاءة حول مرعى
الذى يهبط بالسيف الى المقدمة)

مرعى : والآن · لم يبـق الاى · حصـاد الرحلة دون
جواب
(يستدير الى الداخل)
أنتم يامن هناك ··
(تظهر المجموعة كما كانت فى المشهد الأول من

المسرحية فهم جميعا قتلى وقاتلين فى تلك الملحمة
المجنونة ولا جواب . مافيكم من منتصر . والكل
خاسر . كذلك أيضا . ليس فيكم من برىء حتى
أنت ياهلالى ..

أغرقت أحلامك فى طوفان الدم وأطماع السادة
والأمراء وكانت الأحلام بلا جناح ..

(يستدير الى الصالة)

وأنا كذلك . غير برىء

ليس لأنى قد حملت السيف كى أوقف طوفان الدم
بل لأنى تلفعت أكفانى حيا ..
ياسعدا نفضت يدى . وأنا مازلت بها حيا

مرعى : لكننى الآن أقوم .. وأتقدم . نافضا أكفانى .
وأولى وجهى عن هذا الركام . مواجها العالم هذا
الذى قد يكون بدون اسم لكن ماذا تصنع . غير
أن نمنحه اسما ليس من الأحلام دون أجنحة ..
ليس من الدماء والجماجم ..

اذ تختلط الأشياء وتسقط فى كابوس اليأس بل
مما نملك أن نحيا وندافع عنه . حلما وحقيقة
ياقبة السماء فوقنا . ولاهيه

ياتلك الأرض المسحورة آبدا فى صمت ..
هنالك ماندافع عنه
(يدخل الثلاثة بلا أقنعة)
هاهم لم يبق سواى وهم من تاهـو عنك بأرض
الغربة ومتاهات الشر .
قطرات بلا أجنحة ياهلالى . برغم القبس . القبس
القدسى بقلبك يناضل وسط طيات الظلام .
(ينضم الى الثلاثة)
الى نبدأ من جديد
الهى . لاتجعلنى لعنة على أحد منهم برغم عالم
لايعرف البراءة الكاملة .

(اظــلام)

النهاية

فهـــرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٥/٣٧٤٩

ISBN ٩٧٧ ـ ٠١ ـ ٦٣٣ ـ x

« . . ولايحيد يسرى الجندى عن الخط الذى سار فيه عندما يتناول سيرة بنى هلال تناولاً مسرحياً . وحيث إن هذه السيرة بصفة خاصة مشحونة بالصراعات والمفاهيم الدلالية التى تجعل لها بناء متكاملاً بل منغلقاً على نفسه ، لم يستطع الكاتب أن يحيد عن أحداثها الرئيسية ، بل إنه تسار مع الأحداث خطوة خطوة . على أن التزامه بأحداث السيرة وتتابع هذه الأحداث لايرجع إلى أن بنية السيرة شنعة بالصراعات فحسب بل يرجع إلى أن الكاتب اكتشف فى هذه البنية رؤيته المعاصرة كذلك .

وتأتى هذه الرؤية من خلال تعميق الكاتب لأسباب الفشل الذى منى به كل من قبيلة بنى هلال الغازيه لبلاد تونس والزناتية حكام تونس بزعامة الزناتى خليفة وهم الذين وقع عليهم الغزو . .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٨٠ قرشــاً